حكايات مصرية

سيد داود

اهداءات ١٩٩٨
مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع
القاهرة



حكايات مصرية

بقلم
سيد داود

رسوم كاريكاتورية : الفنان ناجى كامل
الغلاف : الفنان مكرم حنين
تصميم داخلى : الفنان محمد سليمة

الناشر دار الحياة : ٢٢ شارع عبد الخالق ثروت ت : ٣٩٣٩٨٧٠

إهـــــداء

* إلى كل من شـــارك بصـــدق وحب ليخرج كتابى هذا إلى النـــــور

* إلى كل من ساهم . . بكلمة حب لمســة حنان . . نظرة إستحسان أو توجيه صادق

إليهم جميعاً أهدى كتابى

بسم الله الرحمن الرحيم

وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا

" صدق الله العظيم "

كما كانت الإتصالات والتليفونات والأقمار الصناعية وسيلة للإتصال والتعارف بين الشعوب ، فإن الكلمة المكتوبة كانت ولا تزال وسيلة تبادل الأفكار ، ونقل الآراء ، والتعبير عن الحياة ، خيرها وشرها ، ومن التعارف إلى الصداقة إلى الأخوة فى الله ، كانت مسيرتى مع صديقى وأخى سيد داوود ومن خلال كلماته المركزة ، ونظرته الفاحصة ، وملاحظاته الدقيقة كانت كتاباته فى مجلة الشباب وعلوم المستقبل ، وفى مجلة التنمية والبيئة غيرة على الحق وبالحق وللحق . ومثالية نتمنى أن تنتشر وتسود ، ونقد بناء ينير الطريق للاصلاح وللتغيير ، وملاحظات كاشفة تستحق الإستفادة منها ، وليس مجرد الإعجاب بها .

وأخى وسديقى سيد داوود إستعار من عمله فى هيئة الإتصالات السلكية واللاسلكية أسلوب البرقيات المركزة المختصرة الواضحة المفيدة ، ولهذا كان كلامه ، وكانت كتاباته " ما قل ودل "

وما أقرأه لسيد داوود يذكرنى بشبابى وحماسى ، ولكنه يجمع بين شبابه وحماسه وإيمانه ، روح الحكمة ونفاذ البصيرة ليصل إلى قلب وعقل من يقرأ له " برقياته اللماحة ، ولوازع كلماته وعباراته " ولكنها لوازع الملح الذى يحسن الطعام ، وبدونه لا طعم ولا شهية .

ولأن سيد داوود يعرف أن الطعام بدون ملح أو توابل لا يحبه ولا يقبل عليه أحد ، وأن الطعام بالملح الكثير لا يستطيعه أحد . فانه ببراعته يحفظ التوازن ، ويضبط المعيار لتأتى وجبته الفكرية والنقدية والكتابية لذيذة وخفيفة ، وما أحوجنا إلى ما قل ودل من الكلام على أن يكون لذيذا وخفيفا ككلام سيد داوود ، وأتمنى له مزيدا من التوفيق والنجاح والإزدهار والإنتشار الذى هو أهل له بأكثر من الكثير .

صلاح جلال

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزى القارئ . .

بفضل الله وتوفيقه كانت هذه الكلمات . .

وبمعاونة بعض الأصدقاء خرج إلى الحياة هذا الكتاب ، وبتشجيع أساتذة لى وأصدقاء خرج القلم من غمده ليكتب بعد طول غياب وانشغال فى معارك الحياة والعمل . . فالقلم كالسيف . . يحارب فى معركة أشرس من المعارك الحربية هى معركة الكلمة . . فالكلمة موقف والإنسان موقف فهل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟!

ولأن الكتاب خير صديق فلقد كان تفكيرى أن أصادقك وأن آصل لعقلك وأغوص فى أعماقه . . لنعيش معا لحظات أرجو أن تكون سعيدة . . وأرجو أن أسعد بك قارئا وتسعد بى كاتبا .

ولقد حاولت جاهدا أن تكون كلماتى الأولى إليك خفيفة . . لتنفذ إلى قلبك الذى أود أن يكون مفتوحا . . لاستقبال ضيف جديد قادم إليك . . يلتمس الخطى فاتحا ذراعيه ليأخذك بين أحضانه . . وأرجو أن يكون إستقبالك له على مستوى كرمك . . وأن تكون مضيافا كعادتك . . فهيا بنا . . نبدأ اللقاء الأول . .

سيد داود

ابــــدأ بنفســـك

هذا المكان مخصص لكبار السن والمعوقين وترجو الهيئة السادة الركاب مراعاة ذلك .. هذه العربة مخصصة للسيدات .. التدخين ممنوع طبقا للقانون .. الركوب من الخلف .. هذا الباب مخصص للنزول فقط .. ولا حياة لمن تنادي .. وكأن الحكومة تؤذن في مالطة وكأن الناس تعاند .. وكأن هذه التعليمات كتبت للزينة أو من دواعي الديكور .. ففي كل منا طفل عنيد .. يفعل الخطأ .. رغم أنك أفهمته قبل ذلك أن هذا عيب .. ورغم أننا نعرف أن التدخين ممنوع في المركبات العامة ودور السينما إلا أن بعضنا يدخن ضاربا بالتعليمات عرض الحائط ولا مراعاة لشعور الجالس بجواره .. الذي إذا تكلم سمع ما لا يحب أن يسمعه .. وحدث ما لا يحمد عقباه .. وأنت ترى وللأسف الشباب الذين يجلسون في المقاعد المخصصة لكبار السن والمعوقين ويتصارعون على الكراسي الخالية بالأوتوبيس أو القطارات .. وإني أسأل هل انعدم الإحساس فينا ؟ وهل فكر الشباب في أنهم سيظلون شبابا على طول ؟ أبدا .. فالدائرة تدور وغدا يذوقون ويحصدون ما فعلوا في صباهم .. ولأننا تعودنا أن لا يحترم الصغير فينا الكبير فهذا هو حالنا .. وإذا تكلمت يرد عليك أحدهم إذا كان عاجبك ؟ إنزل اركب تاكسي .. ومن أين لك بفلوس التاكسي بل وأين هو التاكسي الذي يرضى الوقوف لك .. وإذا وقف فهو محملا بعدد من الذبائن سيدور بهم القاهرة .. والكل يدفع .. وإذا كان عاجبك .. وإذا فكرت أن تشتري سيارة نصف عمر وحتى لو كان هذا سهل المنال وبعد أن استدنت وعملت كام جمعية ورضيت بالهم ولكن الهم مش راضي .. فقد تتعرض لحادث طريق من شاب طائش لا يعي المسئولية .. وتدخل في دوامة السمكري والدوكو وكام يوم أجازة .. علشان الصيانة الدورية .. وقد تفكر في أن تقلبها تاكسي وتستريح .. فتفعل ما فعله معك سائقي التاكسي .. الخلاصة في كل منا جانب طيب لماذا لا نستغله في الخير ؟ وفي كل منا جانب سئ لماذا لا نقومه

ونقدم له الجانب الحسن فينا . . فنحترم شعور الغير . . ونحترم الأكبر منا سنا ونقدم له المساعدة ونعطيه حقه الذى كفلته له الدولة ؟ .

ودائما أول الطريق يبدأ بخطوة . . فلتكن خطوتك هى أول الخطوات على الطريق فابدأ بنفسك .



حاجة ببلاش كدة

كانت جدتى رحمها الله تحكى لنا عن أسعار زمان وكنت أنا وإخواتى نجلس مشدودين مشدوهين .. وعلي وجهنا الغرابة .. لا نصدق ما نقول .. فكيف بالله عليك كان رطل اللحمة بقرشين والعشرة بيضات بتعريفة .. وبالمناسبة التعريفة هى خمسة مليمات وتم إلغائها وهذه المليمات الخمسة كان لها فى قديم الزمان شنة ورنة ..

كنا نجلس حولها لتحكى لنا كيف أنها تزوجت بمهر لا يتعدى العشرة جنيهات .. وكنا نضحك على كلامها ونجلس وكلنا علامات استفهام .. كيف بالله عليك يحدث ذلك .. وكانت رحمها الله تحكى ونحن نسمع لكن لا نصدق .. كنا نظن أنها حكايات للتسلية وشد الانتباه .. أو حكايات ما قبل النوم كالتى يذيعها التليفزيون هذه الأيام .. ودارت الأيام .. وجاء اليوم الذى أصبحت أحكى فيه لأولادي وأتندر لهم عن الفرق بين أسعار هذه الأيام وأسعار زمان .. وجاء اليوم الذى يسمع فيه أولادى كلامى ولا يصدقون ويعتبرونه مجرد دعابة أو من دواعى التسلية والحكايات الخيالية بالضبط كما كنت أعتقد إنا فى كلام جدتى ..

لقد إختلفت الحواديث هذه الأيام باختلاف الزمان والتطور على أيامنا كنا نسمع حدوتة الشاطر حسن وأمنا الغولة لكن هذه الأيام التلفزيون يستورد لأطفالنا حواديت من بلاد العم سام وبلاد الأسبان .. والروك اندرول لهذا فأولادنا لا يصدقون ما نقول .. هل يصدق أولادك أو أولادى أن كيلو اللحم فى الستينات كان بـ ٣٥ قرشا وأن البيضة بأربعة مليمات .. وأن كيلو الحلاوة بثمانية قروش وكيلو الجبنة بستة عشرة قرشا .. وكيلو الموز بثمانى قروش هل يصدقون !! إنهم يضحكون عندما يسمعون هذه الأسعار .. ويعتبرونها نكتة أو فكاهة فكيف كان ذلك .. وكيف إرتفعت الأسعار ومازال الجاموس والبقر

إنتاجه وفير بل وإستوردنا البقر الحلوب والأجهزة التى تحلبه وتعقمه .. وكيف أصبح كيلو البريقال بجنيه والانتاج وفير ونصدره .

لقد سألنى ولدى يوما ما هو مرتبك .. فلم أستطيع أن أرد عليه .. فماذا أقول له !! لكنه يلح كل يوم وذات مرة رآنى أسلم مرتب الشهر لأمه فأخذ يتفحصه .. فضوله وحب الإستطلاع فيه جعله يسأل .. يبحث .. فقلت له عايز تعرف ليه .. فرد علشان أشوف لما أكبر أشتغل فى الحكومة وإلا القطاع الخاص .. ولأننا زمان عشنا المثل الذى يقول إن فاتك الميرى إتمرغ فى ترابه .. فقد قلت له يابنى الحكومة أضمن وفلوسها قليلة لكن مضمونة .. فرد فى الحال وبلا تفكير .. يعنى أركب مرسيدس وألا أوتوبيس زى حضرتك ومسكت لسانى أو سكت لسانى عن الكلام .. لم أستطع أن أرد فماذا أقول وأنا أعرف أن المرتب يكفى بالكاد وإنه على حق .. وإن هذه الجنيهات التى نقبضها كل شهر لا تغنى ولا تثمن من جوع .. وإن الله هو الستار وعلى عباده رؤوف رحيم وإن الصحة والستر هما دعوتى وإننا نعيش هذه الأيام على بركة دعاء الوالدين .. وأن المرتب حاجة ببلاش كده

وسكت وكفى المؤمنين شر القتال ..



ليس بحفنة جنيهـــــات ..؟

تكلمنا كثيرا عن سداد ديون مصر .. وأطلنا الكلام فى الجلسات والمؤتمرات واعتلينا المنابر ونظمنا الخطب والأشعار فى حب مصر فهل يا ترى بالكلام نسدد ديون مصر ؟

ما أكثر ما نقول وما أقل ما نعمل .. فليس بحفنة جنيهات تسدد ديون مصر .. وليس بما يأخذونه من أولادنا فى المدارس تسدد هذه الديون التى بدأت من قبل عصر الخديوى حتى عصرنا هذا ..!!

وصحيح أن المشاركة الشعبية مطلوبة من الغنى والفقير .. وقد تسألنى ماذا يعطى الفقير وهو يحتاج لمن يسدد له ديونه وماذا يعطى الفقير هو يقرأ ما ينشر فى الصحف كل يوم عن عصابات السرقة والتهريب وما ينشر فى الصحف عن المتهربين من الضرائب والذين كسبوا الكثير فى المتاجرة بقوت الشعب وباعوا له المعلبات الحيوانية على أنها مأكولات تفتح الشهية ؟ تسأل ماذا يدفع الموظف والعامل والطالب ؟ فأرد عليك يعطى الموظف بإخلاصه فى عمله .. والعامل بإتقانه هذا العمل والطالب بتحصيله لدروسه .. لقد استدانت مصر من أجلنا جميعا .. استدانت لنأكل .. لتدافع عن أرضنا وعرضنا وعن زهورنا اليافعة .. واستدانت لنلبس ونحافظ على مظهرنا والآن جاء دورنا لنرد هذا الجميل لها .

يعطى الموظف فى عمله .. فيراعى ربه وضميره فى معاملة الناس وقضاء مصالحهم فهذا توفير للوقت وخير لمصر .

يعطى الطالب بأن يذاكر ويجد فى تحصيل دروسه ولا يعتمد على الدروس الخصوصية فهذا خير له ولمصر .

يعطى المدرس لتلاميذه .. ولا يغالى فى طلب الدروس الخصوصية فهذا مساهمة فى سداد ديون مصر .

يعطى العامل فى مصنعه فيأتى الإنتاج جيدا خال من العيوب الصناعية فيزيد الطلب على ما صنع فى مصر .

لا نستورد ما هو موجود منه فى بلدنا فهذا مساهمة فى سداد ديون مصر .

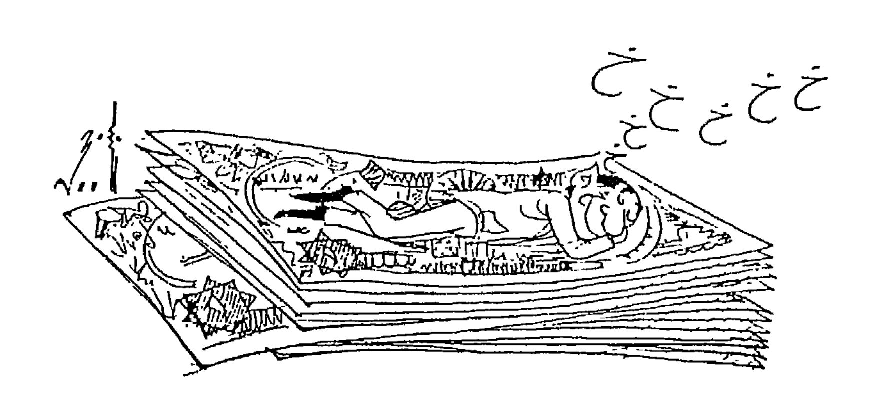
نمتنع عن شرب السجائر فهذا توفير لما تستورده مصر .

لا نلبس المستورد ولا نجرى وراء الموضة فتقل ديون مصر .

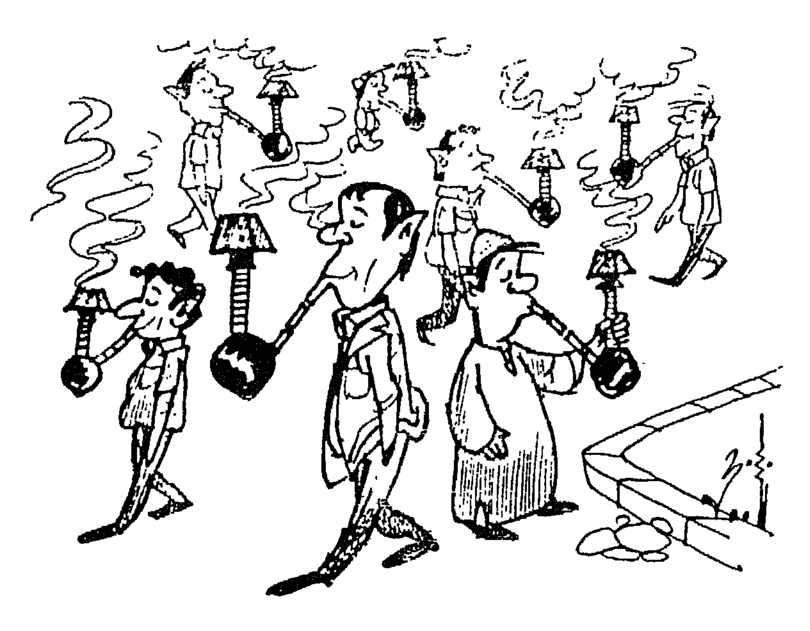
يعطى الرئيس القدوة فى معاملة مرؤوسيه فنتفرغ لأعمالنا وهذا مساهمة فى سداد ديون مصر .

لا نسافر للخارج للنزهة فبلادنا أولى بما ندفعه خارج مصر .

لا يذهب بعضنا للعلاج فى الخارج فنحن أولى بكل قرش وفرة لسداد ديون مصر ودائما أول الطريق يبدأ بخطوة . . فلماذا لا تكون خطوتك هى أولى الخطوات على الطريق . . فابدأ بنفسك .



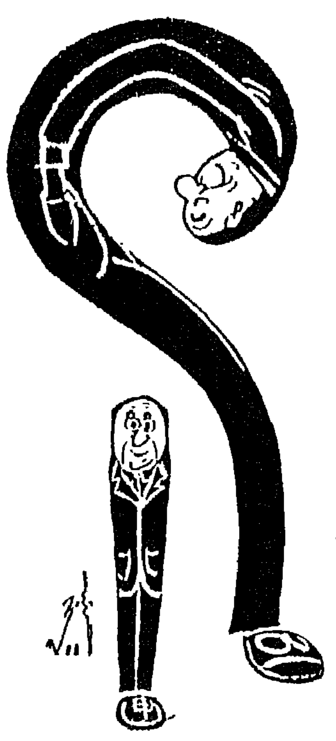
صح النـــــوم ..!



أخيرا حدثت الصحوة الإعلامية .. بعد أن تكلم السيد الرئيس عن الخطر الداهم الذى يفتك بشباب بلدنا وأخيرا بدأنا نقرأ ونسمع ونرى على شاشات التليفزيون مالم نكن نراه من قبل من توعية ونصح وإرشاد .. وكان هذا الخطر الذى داهم وليد اليوم فقط .. وليس وليد سنوات مرت .. وأخيرا بدأنا نفكر فى تشريع العقوبات لجالبى المخدرات والسموم .. وكأن هذه السموم لم تدخل مصر من قبل .. وكأن هذا المخطط للقضاء على عقول شبابنا .. أمل بلادنا .. لم نعرفه سوى اليوم فقط .. إننا أنفسنا ساهمنا ونساهم تارة بسكوتنا وتارة أخرى بالإنغماس فى الملذات .. فبعد انتشار الفيديو .. لم يعد هناك وقت للقاء مع الأبناء .. لم يعد هناك وقت لأن يناقش الآباء أبناءهم فيما يفعلون ويفكرون وبالتالى تركناهم لأصدقاء السوء .. فريسة للتدخين وما بعد التدخين .

منذ سنوات أغلقت الدولة أبواب دور السينما صباحا لأن روادها كان معظمهم من طلبة وطالبات المدارس ولم تبحث الدولة عن سبب ذلك .. ما السر وراء هروب الطالب من المدرسة ؟ هل لأنه يقضى وقتا أكثر سعادة فى السينما وعلى نواصى الطريق ؟ هل لأنه يلقى معاملة سيئة من مدرسى هذه الأيام أو لإننا نحن الآباء لا وقت لدينا لنعرف ماذا يفعل أبناؤنا ؟.. كل هذه العوامل : المدرسة والبيت والدولة ساهمت وتساهم فى هذه المشكلة فأنت ترى تلميذا لم يتجاوز الإثنى عشر عاما يدخن .. ظنا منه أن التدخين رجولة وغيره يضع علبة سوبر فى جيب قميصه يتباهى ولم يجد أحدا يقول له عيب .. لأن دوامة الحياة شغلتنا عن فلذات أكبادنا .. ولأننا كدولة لم نتخذ الإجراء الكفيل لمنع دخول هذه السموم لبلادنا عموما وها قد رأينا .. وسمعنا وقرأنا وليس أمامنا الآن وقبل أن يستفحل الخطر ليس أمامنا إلا أن نبدأ من جديد .. لنراقب أولادنا .. ونجلس معهم أطول مدة ممكنة ..لنتعرف على مشاكلهم وسلوكهم لنعيش معهم تجاربهم .. لنعرف أصدقاءهم .. فأول طريق الفساد يبدأ بخطوة .. وما أسهل طرق الفساد .. وحتى لا نصل لهذا الطريق .. ونندب حظنا .. ونلوم أنفسنا .. فابدأ بأقرب الناس إليك فأول الطريق دائما يبدأ بخطوة .. فلماذا لا تكون هى خطوتك .. فابدأ بنفسك .

لماذا يرفض ..؟!



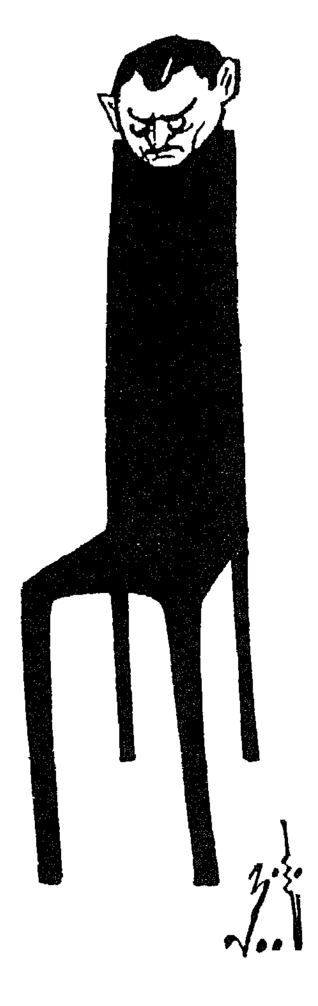
لماذا صـــــار شباب بلدى يرفض كل شئ ؟ هل هى قلة الخبرة أم افتقاد القدوة .. ؟ أم هى سياسة خالف تعرف ؟ أرجو أن يعذرنى شباب بلدى فى هذا التعبير فأنا لست ضدهم بالمرة بل أجدنى دائما مع الشباب بروحه وكفاحه وحماسه ولكننى لست مع اندفاعه وسرعة انفعاله .. فهو لأى شئ يحطم ويثور .. يخرب ويدمر .. ويعمل من الحبة قبة .. ولست أدرى هل هو عدم الإحساس بالمسئولية أم عدم الشعور بالإنتماء ؟ فهو يخرب بلا تفكير وكأن هذا الخراب لن يعود عليه وعلى من حوله ولو أنه فكر قليلا قبل أن يفعل ما فعله أو عرف أنه سيدفع قيمة ما أتلف لفكر ألف مرة قبل أن يحطم زجاج أوتوبيس أو يتلف سيارة خاصة بالطريق قد تكون لقريب له أو صديق .. هل هذه هى الحرية التى ينادى بها شباب بلدى ؟ حرية التخريب فى مال الدولة .. ماله ومالنا جميعا والتى تضطر الدولة للاستدانة من أجل إصلاح ما خربوا .. وهل هذه هى الديمقراطية التى ينادى بها أهل بلدى ؟ أن يتكلم ويتدخل فيما لا يعنيه .. وهل بات كل فرد فينا حاكما وقاضيا وجلادا .. ؟

لماذا لا نترك الحاكم يدير شئون بلده دون ما تدخل فهو أقدر الناس على رعاية مصالح أمته التى اختارته ؟ لماذا نترك دروسنا لنتظاهر وتعلو أصواتنا وتلتهب حناجرنا ، ونمزق ثيابنا ونلطم خدودنا من أجل أحيانا لا شئ ؟ . لماذا لا يكون همنا الوحيد هو دروسنا والحصول

على أعلى الشهادات من أجل بلدنا ؟ ولماذا لا نوحد كلمتنا ضد أعدائنا وليس ضد بعضنا ؟ ففى إسرائيل يتصارعون معا ويتقاتلون من أجل خير بلدهم .. يعارضون بعضهم البعض فى أدب وود .. ولكنهم معا فى مواجهة أى خطر .. لكننا هنا نعارض من أجل المعارضة فقط .. من أجل الشهرة .

أنا لا أعارض الديمقراطية فهى مصـــدر السلطات ولكننا نسئ استعمالها فليست الديمقراطية أن يشتم بعضنا البعض وأن نحكم على بعض بالخيانة والعمالة .. قد يكون هناك بعض القصور لكننا نجسمه امام العالم الخارجى وأمام أعدائنا فتسوء سمعتنا .. ومما لا شك فيه أن مصر بخير .. ودائما عظيمة وفوق الأحقاد .. ومصر كنانة الله .. فاحرص دائما على أن تكون إبنا عطوفا .. لا إبنا عاقا .. إحرص على خيرها ليعود إليك أو لأولادك .. حافظ على كل شئ فى مدرستك فى كليتك .. فهو لك .. ومن قوت يومك فالحكومة تستدين من أجل إسعادك .. ومن أجل مستقبلك فلا تحطم أنت أملها فيك .. ولنتعلم من أعدائنا كما يتعلمون منا ودائما طريق الخير يبدأ بخطوة .. فلتكن هى خطوتك .. فابدأ بنفسك .

بدلا من إنتظار كرسى الوظيفة



الشباب هو أمل الغد والقوة الضاربة فى أى مجتمع .. فالشباب هو الذى يبنى ويشيد ، هو الذى يهندس ويعمر .. وهو الذى حقق إنتصارات أكتوبر .. حقق البطولات الرياضية .

ولأن الشباب هو العمود الفقرى لأى مجتمع .. فإن الإهتمام به ضرورة ملحة .. وإستثمار وقته فى خدمة البيئة مطلوب .

ولعلك ترى معى أنه بات من الضرورى الإستفادة بكل دقيقة تضيع من أجل مستقبل مصر .. فما أكثر الساعات التى تضيع من عمرنا فى الجلوس على المقاهى وأمام التليفزيون والتسكع فى الشوارع .

إن من يرى الشارع المصرى طوال النهار يظن أن شعب مصر لا يعمل وأنه خرج كله إلى الشارع .. فالارصفة مزدحمة والمحلات مكتظة .. والسيارات تكاد تلتصق ببعضها من كثرتها .

إن زيادة السكان عبء على أى بلد لكننا فى إستطاعتنا أن نحولها إلى طاقة خلاقة .. نحولها إلى العمل الجاد المستمر بدلا من الخمول والكسل .

فتعال معى نفكر فى إستثمار وقت الشباب . . وفراغه الطويل . . نستثمر وقته . . بل سنواته التى تطول فى إنتظار خطاب القوى العاملة لتصل لخمس سنوات . . وهذه الخمس . . نستطيع أن نبنى فيها سدا . . أو نحفر قناة أو نشيد مدينة . . وما بالك بسواعد الشباب . . وروحه وعزمه . . التى تصنع المستحيل .

فهل لنا أن نكون جمعية تستثمر وقته . . وفراغه فى شئ يفيد البلد ويساعدها فى ضائقتها المالية . . فماذا لو إستغلت طاقتهم فى بناء المدن الجديدة . . والكبارى الجديدة . . وكل شئ جديد فى بلدنا ؟ إنه إستثمار لطاقة الشباب وسواعده . . بنك إستثمارى لمئات الآلاف الذين ينتظرون فرصة العمل الحكومى . . وكرسى الوظيفة . . الذى لا يغنى ولا يسمن من جوع . . فماذا لو أنشأنا جمعية لتشغيل الشباب فى المهن المختلفة ؟ ليست جمعية للسمسرة فى مجهود الشباب ولا المتاجرة فى صحتهم . . إنها جمعية مصرية أولا واعية بأهدافها ثانيا . . تعطى وتنسق العلاقة بين صاحب العمل والشاب . .

ولعلك تسمع عن بعض الشباب الذى لجأ إلى هذه الفكرة خلال شهور الصيف ليعمل فى أعمال النقاشة ولصق ورق الحائط والديكور . . فقط مجرد أن يعمل « صبى نقاش » أجازة صيف بعدها يعمل لحسابه فى الأجازة التالية . . وهناك شباب يعملون فى أعمال أخرى تروق لهم وتدر عليهم أرباحا واسعة تساعدهم فى إختيار طريقهم وشراء ما يلزمهم والبعد عن التسكع فى الشوارع والحوارى والجلوس على النواصى .

إن فرص العمل داخل البلاد كثيرة . . وليس هناك داع بالمرة . . لسفر الشباب للانهماك فى غسيل الصحون فى المطاعم الأوروبية أو نظافتها . . فى الوقت الذى لا يفعل نفس هذا الشئ فى بيته أو بلده ويعتبره عارا ما بعده عار .

إن فرص العمل ياسادة موجودة لمن يريد أن يعمل . . أن يكسب . . أن يعيش من عرق جبينه . . ليس عالة على أهله . . طوال

سنوات إنتظار خطاب القوى العاملة . . إن المطلوب فقط النية الصادقة للعمل . . ليس مديرا . . لكن من بداية السلم فالمصانع منتشرة والمزارع تنادى سواعد الشباب بعد هجرة الفلاحين . . والمشاري الصناعية تقول هل من مزيد . . والمبانى المترامية الأطراف تطلب عاملين . . لكن لمن يريد أن يعمل . . أن يعيش . . أن يبدأ حياته . . فماذا لو كانت هناك جمعية لاستثمار هذا المجهود .

إنهم فى الصين وحت؟ى لا تضيع القوى الناتجة من تشغيل مراجيح الأطفال إستغلوها في توليد الكهرباء لتشغيل الماكينات البسيطة ونحن هنا نطلب جمعية فقط لإستغلال سواعد وعضلات وأفكار الشباب . . حتى لا تضيع هدرا . . على النواصى وأمام الفيديوهات والسينمات وعلى المقاهى .

هل هناك شئ أعز علينا من الشباب . . وثروة قومية أكثر فائدة منهم ؟ أشك في ذلك . . فلماذا نترك هذه الثروة تضيع فى السهر بلا فائدة ؟ والنوم أيضا بلا عمل ؟ فهل من مسئول همام . . يعلنها مدوية فيصدر قرارا يحتضن فيه جموع الشباب النائمين اللاهين ليحولهم لطاقة خلاقة منتجة مع صرف المقابل المادى ليشعروا أن خدمة بلدهم أحسن ألف مرة من غسيل الصحون أو النوم على الأرصفة فى أوروبا ؟

غدا دائما .. أفضل !



أصبح من المألوف حاليا أن تفاجأ أثناء ذهابك إلى عملك بوجود أمانة وضعها إحدهم أمانة أمام بيتك .. وهذه الأمانة عبارة عن كيس مملؤ ببقايا منزلية من الأكل وخلافه .. وأصبح من المألوف حاليا أن ترى تحت سيارتك أو أمامها .. هذه الأكياس السوداء التى عبثت بها القطط والكلاب ففتحت بطونها لتنهش ما فيها تاركة لك ما بداخلها تفوح رائحته ..

وأصبح من المألوف حاليا أن تشاهد أحدهم يمشى فى الشارع حاملا كيسا منتفخا مثل كرشه .. يتلفت يمينا أو شمالا حتى تغفل عيون المارة عنه فيترك هذا الكيس أمام أقرب رصيف أو سيارة .

وأصبح من المألوف أن يترك الناس أمام شققهم صفائح مملوءة بمخلفاتهم وقد يحدث أن لا يحضر الزبال بالايام فتعبث بها القطط وتبعثرها على السلالم .. ثم تدور الخناقات .. وتعلو الأصوات وتفوح رائحة الكلمات ..

المألوف أصبح كثيرا هذه الأيام ولا عيب عند أحد .. الكل يرمى والكل يقذف ببقاياه فى الشارع .. فهذا يقذف بسيجارته المشتعلة

.. وذاك يرمي ببقايا ما يأكله .. وآخر يتخلص مما فى بيته من مخلفات على أول ناصية طريق وهكذا يتحول الشـــارع الى مقلب زبالة .. ثم نعود لنشكو .. فقد تعودنا الشكوى .. وقد تعودنا العتاب .. فنحن نشكو الحكومة ونعتب عليها لأنها لا تنظف ونسينا أننا السبب فى كل ما يحدث فى الشوارع .. فنحن نرى من يرمى ونسكت .. ونحن نتبارى فى إلقاء المخلفات .. ثم نعود ونبكى .

إن حضارة الأمم يا سادة تقاس بنظافتها ونحن للأسف ما زلنا نتغنى بالماضى .. ونعيش على ذكراه ولعلك تسمع وتقرأ عن سلوكيات الغرب فى النظافة .. وحسن الاستعمال وكيف أن هناك جزاءات فورية لمن يرمى عقب سيجارة فى الشارع .. مجرد عقب سيجارة .. وهنا يرمى الناس بشيكارة زبالة ولا أحد يعاقبهم .. ولعلك سمعت عمن رفع قضية وطالب بتعويض آلاف الدولارات لأن جاره حفر أمام داره دون سابق إنذار .. أو دهن بيته بطلاء مخالف للذوق العام .. ونحن هنا نعيش على حضارة الأجداد .. كالقرعة التى تتباهى بشعر بنت أختها ..

لقد كنا ولا كان الغرب .. لكن الوضع تغير .. لأنهم يعملون .. فى صمت ويتقنون .. ونحن متفوجون .. نتكلم أكثر مما نعمل .. ونحن قانعون بما لدينا .. راضون بما أعطته الدنيا لنا .. لا نأمل المزيد .. فإلى متى نحن قانعون ، قابعون ، نجلس القرفصاء ، نوى ونسكت ولا نتحرك لتصحيح الخطأ نشوه الشارع ومعالمه ثم نطالب غيرنا بتنظيفه ؟ ثق أن أحدا لن يبكى لك .. فلا أحد يبكى لأحد .. أنت وحدك المضار .. وأنت وحدك الذى ستمسح الدموع .. دموع الندم .. ودموع الفرح أيضا عندما ترى أمامك كل شئ نظيفا ولا تصدق نفسك .. فإبدأ بنفسك .. وحافظ على نظافة شارعك .. ثم حيك .. فبلدك .. لتعود للحياة بسمتها .. وتعود لبلدنا سمعتها بين الأمم .. وتصحو من نومك لتجد كل شئ أمامك مشرقا .. فتسعد .. وتعمل .. فغدا دائما أفضل .. فإبدأ بنفسك ..

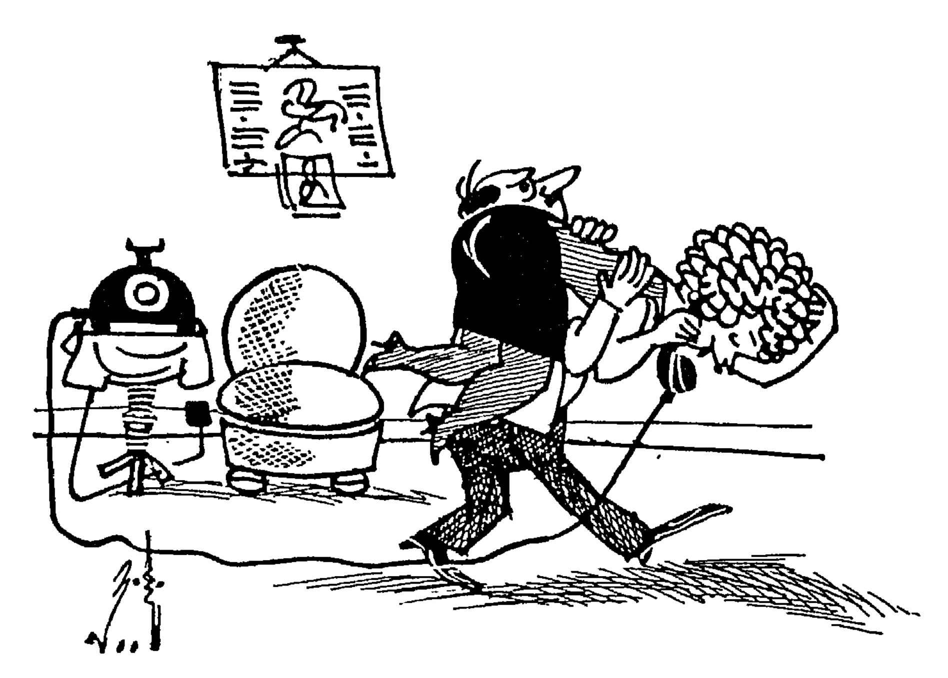
تصفيق حاد

صفق معى لما فعلته الحكومة .. فكما قذفناها بالطوب مرات ومرات فمن حقها علينا أن نصفق لها ولو مرة .. لقد كانت الحكومة حريصة فى الأعوام الماضية على استيراد ياميش رمضان لتشبع الرغبة الآدمية على حساب خزينتها الخاوية .. ولإنها عادة رمضانية قديمة أن نأكل فى رمضان أصنافا غير عادية ما نأكله فى أى شهر آخر .. فلقد كانت الحكومة حريصة على أن تشبع هذه الرغبة فينا .. وهكذا تلتهم أفواهنا وتبتلع بطوننا ما تراه .. ولأنى لا أعرف الفرق بين عين الجمل وعين جالوت .. ولا يعرف أطفالى غير بندق الذين يروه فى حلقات الأطفال التليفزيونية .. ولأننا لن نموت إذا لم نأكل هذه المكسرات التى لو اشتريناها لضاع مرتبنا فى أول محل تباع فيه هذه الأنواع الاستفزازية فأنا أصفق .. وسأظل أصفق لقرارها حتى تدمى يدى من التصفيق .. وأنا بالطبع معها فى أى شئ تمنع استيراده ما دام لا يمس محدودى الدخل وموظفى الحكومة الغلابة الذين لا يعرفون غير الفولية والسمسمية .. ويأكلون الخيار ولا يعرفون الكافيار .. ولا يفرقون بين العرعر والورور

ولأنه لن تكتمل المعانى إذا لم نأكل هذه الأصناف ولن نموت إذا لم نستوردها .. فأنا وغيرى من الغلابة سنظل نصفق ونصفق .. ليس لأنها عادة فينا أن نصفق لأى شئ .. ولكن لاعجابنا الشديد بهذا القرار .. ومرحبا بقرارات جديدة ما دامت لا تمس محدودى الدخل ..



امنع الست مراتك !



قد تأتيك فاتورة التليفون .. ساخنة جدا .. ويطير عقلك فمطلوب منك سداد ..١ لحلوح مكالمات زائدة وأنت بالطبع موظف حكومة غلبان .. دخلك الشهرى لا يتعدى هذه الجنيهات المائة ولم يتبق لك شئ بعد إيجار الشقة ومصاريف الشهر وحساب الديانة والدروس الخصوصية ومن أين يتم السداد " والعين بصيرة والإيد قصـــيرة .. "

وتبدأ الشكوى لمكاتب المسئولين .. ويأتيك الرد بعد فحص العداد .. أن معدل الاستهلاك .. مضبوط وكله تمام وما عليك إلا أن تدفع وإلا فالغرامة فى انتظارك ثم سحب الحرارة ..

هل فكرت مرة فى السبب الرئيسى لزيادة هذه المكالمات ؟!! ولأن سيادتك مشغول فأولادك يتخذون من التليفون وسيلة للمذاكرة اليومية

. . والست حرمك . . تتخذه حلقة لتداول الأخبار العائلية . . ولأن الطلب يتكرر بلا حساب وبلا داع . . فالفاتورة تأتيك ساخنة وقد تظنها ظالمة . . وما عليك إلا أن تدفع صاغرا بعد الاستدانة أو عمل جمعية . .

وأنا لا أقول لك سك على بناتك أو امنع الست مراتك من الأحاديث العائلية اليومية . . ولكن لماذا لا تجرب أن تتكلم بحساب . . أنا أفعل ذلك . . ولا أدفع مكالمات زيادة فلك يوميا ٤ مكالمات . . أليست كافية ؟ جرب ذلك . . بدلا من أن تلعن اليوم الذى دخل فيه التليفون بيتك عند دفع الفاتورة أول العام . .

فى كثير من بلاد العالم . . يحاسبون المشترك من أول مكالمة . . مفيش مكالمات مسموح بها والمكالمة ٥ دقائق . . وفى أمريكا مثلا هناك إعلانات لاستعمال التليفون إقتصادا للوقت وتوفيرا للوقود . . ولأن المكالمة ٥ دقائق فهناك ترشيد للاستهلاك . . فلماذا لا نجرب هذا النظام ؟ جربه أنت . . وامنع حلقات الرغى اليومية والمذاكرة التليفونية وأعتقد أنك ستنجح وأنك ستوفر وقتك . . ووقت أولادك وستمنع انشغال الخطوط وتتركها لآخرين هم أكثر منك حاجة لها . . لإسعاف مريض . . أو إطفاء حريق . . لماذا لا نبدأ معا فى ترشيد الاستهلاك التليفونى والإقلال من طول المكالمة ، واستعمال التليفون عند الحاجة فقط ؟ إن الله لا يحب عبادة المسرفين . . فلنسر معا أولى الخطوات على الطريق ولنبدأ معا . . فأول الطريق يبدأ بخطوة . . فلماذا لا تكون خطوتك وخطوتى . . أعرف أن البداية صعبة . . لكن الوصول للنهاية هو السعادة ذاتها . . فابدأ بنفسك .

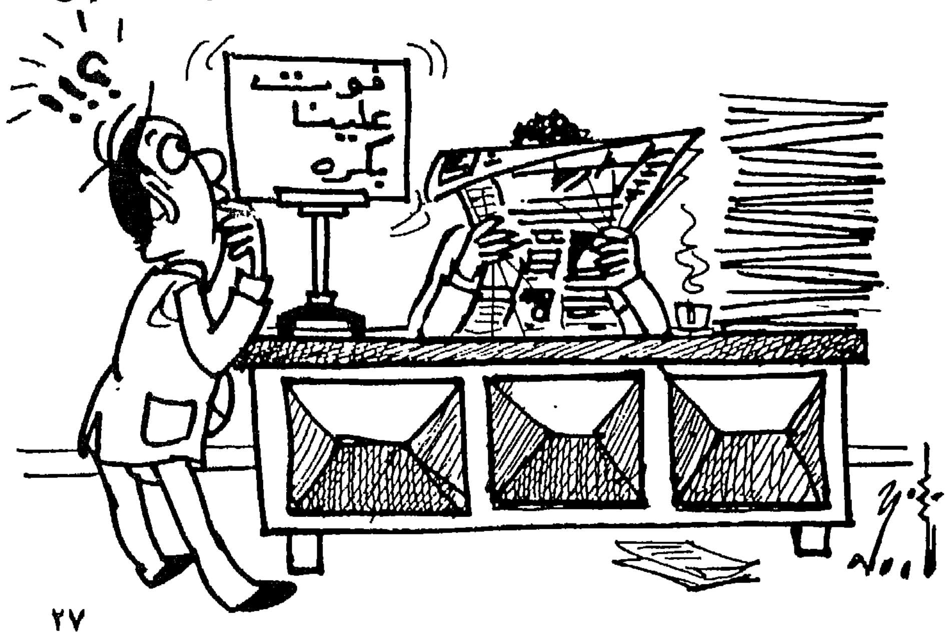
فوت علينـــا بكرة ..!

فوت علينا بكرة ياسيد .. أسلوب أصبح شائعا فى حياتنا اليومية .. وفى دواويننا الحكومية .. بداع أو بغير داع ..

فأنت تذهب لقضاء مصلحة فيبادرك الموظف قائلا دون أن يكلف نفسه عناء البحث أو الاستماع لطلبك أو مشكلتك فوت علينا بكرة ياسيد .. ولأن إسمك مش سيد فقد تتظاهر بأن الكلام ليس لك .. لكنه ينظر إليك مفترضاً فيك الغباء أو ضعف السمع .. الكلام لك يا سيد ولأننا تعودنا الطاعة وعدم المناقشة والسكوت عن الحق .. وهذه ضريبة استعمارنا لعشرات السنين فننصرف لنعود بكرة ..

بعد أن جاء بكرة وبعد عذاب الشعلقة فى الأوتوبيس وبعد أن كلت قدماك من الوقوف فى انتظاره وبعد أن داس أحدهم على حذائك ليشغلك عن آخر يقوم بلطش محفظتك التى لا يعرف أنها خاوية لأنك موظف جكومة .

وتصل لهذا الرجل .. فيبادرك فوت علينا بكرة .. فترد .. طيب ماهو جه بكرة .. وعندما يعرف أنك فريسة الأمس يحيلك إلى



آخر . . الذى يعيدك ثانية له . . ولأنك صايم . . ولسانك صايم عن الكلام . . فتنظر له مستعطفا فيفتح الدفتر الذى أمامه لتجد كل شئ فى لحظة وبقدرة قادر . . طيب ما كان من الأول . . لماذا هذا العذاب ومضيعة الوقت ؟ هل تعودنا نحن المصريين إذلال بعضنا البعض ؟ وهل هذه أخلاق الصيام . . والقرآن ؟ أم هو نقص فينا وحب إذلال ؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حديثه الشريف " إن لله عبادا إختصهم بقضاء حوائج الناس حببهم فى الخير وحبب الخير إليهم أولئك هم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة " .

فلماذا لا تكون أنت من عباد الله الذين يقضون حوائج الناس بلا لف ولا دوران ؟ فالدنيا كلها مصالح . . فهذا الذى جاء إليك اليوم ستكون ضيفه غدا . . فالمصالح متشابكة وعجلة الحياة تدور بأيدى الجميع . . وبتوفير الوقت للعمل . . وما تفعله اليوم سيجنيه أولادك غدا . . فلماذا لا تبدأ بنفسك بقضاء مصالح الناس بلا تعذيب ؟ فمنهم المريض والمسن وراعى الله فى ضميرك وفى أولادك . . وأثق أنك لن تقولها ثانية . . فكم هى رذيلة هذه الكلمة . . فابدأ بنفسك فأول الطريق يبدأ بخطوة . . وإنى أثق أنها ستكون خطوتك فأبدأ بنفسك .

الوقت الضائع ..!

ما أكثر ما يتكلم البعض ويتشدق بألفاظ ليس لها معنى .. ويروح فى جدل عقيم فيه مضيعة للوقت والجهد .. ويتبارى مع الغير فى مناقشات لا جدوى منها ولا فائدة ..

كثيرون يتباكون على حال البلد وما وصلت إليه .. يتحدثون أو يألفون أشياء من نسج خيالهم المريض ومن وحى عبقريتهم الفذة فى تأليف الإشاعات وبثها عبر الأثير للمرضى أمثالهم ..

كثيرون منا يكتفون بالجلوس فى مقاعد المتفرجين لمشاهدة ما يدور فى البلد وعندما تطلب منهم الرأى يردون واحنا مالنا .. هيه بلدنا .. فإذا لم تكن بلدى وبلدك فيا ترى بلد من ؟ وإذا لم نتكاتف جميعا من أجل مصلحتها فمن بالله يتطوع بالنيابة عنا للأخذ بيدها والزود عنها ؟!!

فى كل الدول المتحضرة نقرأ ونسمع عن صراع وتطاحن الأحزاب . نجد الرأى والرأى الآخر ولكن هناك هدفا واحدا يلتفون من حوله هو المصلحة العليا لأوطانهم .. ولكننا هنا نتطوع عند الهدم ونهرب عند الدعوة للبناء مع كل منا معول يتقدمه بدون دعوة عندما يكون هناك هدم ويتأخره عندما يبح صوتنا للبناء للدعوة .

كثيرون منا نصبوا من أنفسهم زعماء .. جنرالات مقاهى .. لا تسمع منهم غير الكلام .. وادعائهم العلم ببواطن الأمور وأنهم قريبون من السلطة .. والحقيقة أنهم أبعد ما يكونوا عن أى شئ هم كالطبول تقرع عليها فلا تسمع سوى أصوات عالية فقط لأنها خاوية .. مليانة على الفاضى .

ثم ماذا بعد ذلك لماذا لا نشترك جميعا فى بناء بلدنا .. نتسابق فى البناء وليس الهدم .. لا نقف متفرجين عليها فى محنتها .. نشارك فى العطاء ولو بالقليل .. ليصبح كثيرا لا نلقى بالطوب بعضنا البعض .. نوفره لنبنى به مصرنا .. التى تحتاج منا للمزيد من العمل

وليس غير العمل .. فالكلام لا يصنع شيئا .. والهتاف بأعلى الحناجر لا يبنى مصنعا وحمل الشعارات واللافتات المكتوبة بدمائنا .. لا تصنع عملا يبقي .. فالعمل وحده هو الباقى .. وبالعرق نستطيع أن نعمل ونحقق أبعد أمانينا .. هيا معا .. فأول الطريق يبدأ بخطوة .. فلتكن خطوتك أولى الخطوات على الطريق .. فابدأ بنفسك .



النظافة من الإيمـــان

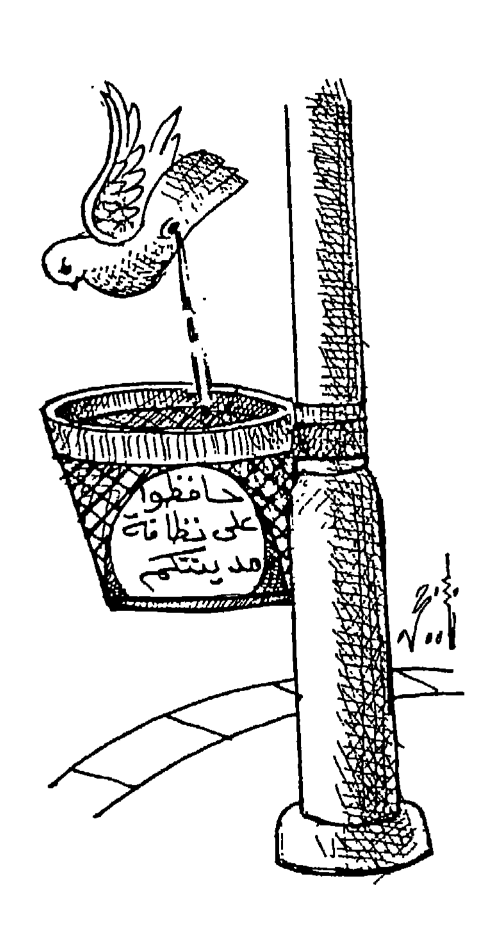
هل فكرت مرة وأنت ترمى ورقة فى الشارع .. أو تذكرة أوتوبيس بعد نزولك منه أن هذه الورقة التى ترميها أنت وأنا ونحن جميعا قد تحول الشارع إلى مقلب زبالة ..

هل فكرت مرة وأنت تمشى على الطريق وتعثرت قدمك بطوبة أن تنحنى ولو مرة .. لتضعها جانبا .. ذات مرة طلبت من مواطن شاهدته يرمى ورقة فى الطريق ألا يفعل ذلك فرد غاضبـا " وانت مالك " طيب إذا كان انا مالى " وانت مالك " .. هل تخيلت ماذا ستكون عليه بلدنا .. وشوارعنا . ؟!

لقد رأيت مرة إحداهن تعصر غسيلها فى الشارع فهطل الماء فوق واحد أفندى تصادف مروره ولحظه السئ كان يرتدى بدلة بيضاء .. ولحظه السى كان على موعد هـــام .. ولك أن تتخيل ما حدث وما دار من تبادل للكلمات .. وتراشق بالعبارات .. رأيت مرة أحدهم يرمى بعقب سيجارة من شباك القطار ماذا لو نزلت على كومة قش .. أو مستودع سولار .. والغريب أنه عندما تكلم هذا أو ذاك فلن تجد سوى عبارات اللامبالاة .. وقد يحدث ما لا يحمد عقباه فتؤثر السكوت ..

ما زلت أتذكر ناظر مدرستنا الإعدادية الذى كان يمشى فى حوش المدرسة ليجمع الورق الذى ألقاه التلاميذ على الأرض ليضعه بأقرب صندوق قمامة .. لقد كان يعطينا القدوة والمثل الأعلى فتذكرناه وصورته لا تغيب عن مخيلتى وأتمنى له طول العمر إذا كان حيا .. وله الرحمة إذا كان قد توفاه الله .. ماذا لو فعل كل منا ذلك .. ماذا لو أمسكنا عن عادة إلقاء مخلفاتنا فى الطريق .. سجائرنا المشتعلة .. لماذا يعز علينا أن نرى شوارعنا نظيفة أليست هذه شوارعنا .. الواجهة الحقيقية لنا وعنواننا ان مجرد شئ بسيط تفعله آنت وأنا سيكون أثره كبيرا .. فأى بناء يبدأ بطوبة وأى عمل لابد أن تتوفر فيه النية الحسنة وتاريخنا خير دليل .. إذا أردنا كان لنا ما

نريد .. وابدأ بنفسك فعلم أولادك فى المنزل المحافظة على النظام والنظافة فأولاد اليوم آباء المستقبل .. علمهم ألا يرموا مخلفاتهم بالشارع أو على الأرض .. فمن شب على شئ شاب عليه .. علمهم وعرفهم أن هذا الشارع عنوانهم ولو تركناه ليرمى فيه الرايح والجاى بورقة لتحول إلى مقلب زبالة .. ولرحنا نتصارع مع الذباب والحشرات فالوقاية دائما خير من العلاج علمهم أن أول الطريق يبدأ دائما بخطوة .. فلعلنا نرى مدينة غير التى نراها الآن ..



الفكرة .. والهدايا !!



أعتقد أنه لو كان المرحوم على أمين يعيش بيننا الآن للعن اليوم الذى فكر فيه أن يكون يوم ٢١ مارس عيدا للأم .. ولكى تطمئن فأنا لست ضد فكرته .. وأنه مهما فعلنا فلن نعطى الأم حقها .. ولكنى ضد المغالاة فى الهدايا وما آلت إليه هذه الفكرة .. لأنى أعتقد أنه عندما فكر فى عيد الأم .. إنما كان يريده عيدا لتكريم الأم التى ضحت وتضحى من أجل راحتنا ولا تريد لأبنائها غير السعادة ولا شئ غيرها .. فهى تشقى لتراهم سعداء .. الأم التى تعطى بغير حدود ولا تنتظر أن تأخذ فهى أول من يستيقظ وآخر من ينام .

كان على أمين يريد أن يذكر ناكرى الجميل بفضل الأم عليهم وأنها سبب ما هم فيه الآن من بحبوحة

ورغد الحياة وأنه لولاها ما كانوا الآن يمشون فى خيلاء نافخى الصدور .. كان يريده رمزا للإعتراف بالجميل .. يكفى فيه كلمة شكر .. نظرة حب .. كان يريده لقاء يلتقى فيه الأبناء الذين أخذتهم الحياة إلى متعتها ونسوا فى غمرتها أمهاتهم .. لقاء يجمع كل الأبناء حول أمهم يحملون عنها ما فعلته السنين بها .. يرحمون شيخوختها .. تكفى قبلة .. نظرة حنان .. حضنا دافئا فيه عرفان بالجميل لفضل الأم فهل تحقق لعلى أمين ما أراد ؟؟ أعتقد لا .. وللعلم أنا لست جاحدا ولا ناكرا لفضل الأم وما يجب أن تعامل به أو نرده لها .. وأنا أول المطالبين بمعاقبة أى إبن يسئ معاملة أمه .. أو يتنكر لها .. أقول لا .. لأنه تحول عيدا لخراب الجيوب .. مباراة فى الشراء .. وكله على حساب الأب .. والتلميذلت القادرات يشترين الهدايا القيمة من أجل إرضاء المدرسات .. وكله على حساب الأب .. ودون مراعاة لزميلة فقدت أمها .. أو ليس عندها ما تعطيه وبالتالى فينال من إحدى المدرسات حبا وينال من لم يعطهن تجاهلا .. خاصة وأن المدرسة فى يدها أعمال السنة والتلميذات فى حاجة إلى درجة تنفعهن فى يوم الإمتحان .. يوم يكرم المرء أو يهان .. فالهدايا تنهال بلا حساب وكل ذلك على حسابنا نحن الآباء المطحونين فى الدواوين الحكومية والذين لا تمطر علينا السماء ذهبا ولا فضة .. الموظفون الذين يقفون بالساعات فى طابور الجمعية من أجل صابونة أو حتى فرخة مدعمة ..

عيد الأم يا سادة ليس عيدا نتبارى فيه فى تقديم الهدايا .. أنه عيد الأسرة كلها .. عيد للحب والوفاء .. يلتقى فيهّ الأبناء بالأمهات فى جلسة عائلية .. فقمة السعادة أن ترى الأم أبناءها وأحفادها يجلسون حولها .. أن ترى إبنا صالحا يسأل عنها فى لحظة مرض أو شيخوخة .. الأم التى أعطت بلا حدود لا يهمها مال قارون .. ما يهمها فقط هو السؤال عنها .. زيارة لها .. قبلة .. حضن دافئ .. فما أكثر ما أعطت أمك من حب فلا تبخل عليها ببعض هذا

الحب . . فهو أكثر من أى شئ تعطيه لها . . ويكفي الرمز . . بلا مغالاة ويكفي الحب بلا كلام . . ودائما أول الطريق يبدأ بخطوة فلتكن خطوتك هى أولى الخطوات على الطريق . . فابدأ بنفسك . .

عندمــا مـــات الضمير !

بعد كل ما قيل عن التلوث الذرى . . وعن المآسى الناتجة عنه بعد حادث المفاعل الروسى الشهير . . وبعد أن طالعتنا الصحف وأشبعنا التليفزيون كلاما وصورا عن الآثار الناتجة عن هذا الحادث المروع . . والذى تأثرت به البلاد المجاورة . . وغير المجاورة . . وراح أثره يمتد حتى وصل إلينا عن طريق الألبان والمأكولات التى نستوردها من الخارج . . والتى راحت الدولة ولأول مرة . . ترصد الشحنات القادمة عبر البحار لتكشف عنها بواسطة المتخصصون فى الإشعاع . . وتقدم مستورديها الذين مات فيهم الضمير والوعى إلى محاكمات سريعة وعاجلة . . ولأن العدل دائما بطئ فإننا سننسى بمرور الأيام . . فمشاكل الحياة كثيرة وكفيلة بأن تنسينا . . فالجديد دائما يجذب والأخبار كل يوم فيها الجديد الذى يلهى بنى البشر . . الذين يجرون دائما وراء الجديد . . كما تجرى النساء وراء الموضة .

وبعد كل ما قيل عن التلوث فى البيئة وأصبح للبيئة جهازا به كثير من العلماء يفندون الآثار المترتبة عن تلوث البيئة بعوادم السيارات ودخان المصانع والمخلفات البشرية والحيوانية . . ولعلكم تذكرون معى قضية الصرف الصحى بالإسكندرية . . والذى طال الجدل حولها بين المسئولين والعلماء الذين طالبوا بصرف المجارى برا بعد تحويلها إلى سماد يستغل فى زراعة المساحات الصحراوية ،على مشارف الإسكندرية لتمد المدينة بالخضراوات والفاكهة وباقى المأكولات وبذلك نستفيد بها بدلا من إلقائها فى البحر لتعود إلى شواطئ الإسكندرية رائحة ومرضا . . وقد كان ما توقعه العلماء . . فهرب الناس من أجمل شواطئنا وتندر الكتاب بما يحدث على الشواطئ وكتبت الصحف وكثرت الفكاهات والرسوم الكاريكاتورية . . وبعد أن وقعت الفأس فى الرأس كما يقول المثل الشعبى الشهير . . رحنا نفكر من جديد فى صرف مجارى الإسكندرية برا .

بعد كل ما قيل من تحذير عن مضار التدخين . . وهو أيضا من أسباب التلوث فى البيئة . . ورغم أن الحكومات أجبرت الشركات المنتجة على كتابة العبارات التحذيرية على علب السجاير . . وبعد أن أصبح هناك يوم . . لتذكير المدخنين بمضار التدخين . . يوم فيه نداء إلى كل مدخن . . أن يبدأ . . أن يحاول . . فأول الطريق دائما يبدأ بخطوة . . فماذا حدث . . ؟ لا شئ هل نحتاج إلى سن قوانين وإصدار فرمانات كما كان يحدث فى الماضى . . حين حرم الحاكم بأمر الله فى يوم ما أكل الملوخية ؟ هل يصدر قانون بتحريم إلقاء المخلفات فى النيل الذى هو مصدر الحياة والخير لمصر والمصريين ؟ .

هل تأمر السلطة بمراقبة شواطئ النيل من أسوان حتى دمياط وتقف جموع العساكر لتلقى فى النيل بمن يحاول أن يدنسه ؟ هل تأمر الدولة عساكرها المنتشرين فى الشوارع بتفتيش جيوب المارة وجمع ما فى جيوبهم من سجائر لتعدمها ؟ وأرجو ألا تلقيها فى البحر حتى لا تدمن الأسماك التدخين . . أعود وأقول ويالللأسف . . رغم كل ما نعرف عن أضرار التلوث فى البيئة والذى شرحت لك بعضا من أسبابه . . فماذا أنت فاعل ؟ ومارأيك ؟ وبعيدا عن الإجراءات الحكومية . . تعال ننشئ أول جمعية فى مصر لمحاربة التلوث . . جمعية خاصة وليست حكومية يكون الإعتماد فيها على الذات وليس على الحكومة . . ودع الحكومة لمشاكلها الكثيرة . . فالاعتماد عليها فى كل شئ مشكلة . . ولنبتعد عن القوانين التى ينفذ من ثغراتها المجرمون محترفوا التهليب وليكن نواتها أنت وأنا . . تعال نعتمد على أنفسنا ولعلك ترى معى أنه من الضرورى الضرب بيد من حديد على ملوثى البيئة .

وحتى تظهر الجمعية إلى الوجود لابد من وقفة مع النفس . . حتى تكون أهدافها فى الصميم .

فهيا بنا معا نعلن نبأ إنشاء أول جمعية لمحاربة التلوث .

السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة !



ما الذى تنتظره من الوزارة الجديدة ؟ هل سألت نفسك هذا السؤال . . ؟ وما الذى جاءت به الوزارة الجديدة ؟ وماذا يحمله لنا كل وزير ؟ ماذا فى عقله وحقيبته من مشروعات وقوانين ؟ الكل ينتظرون ماذا ستفعل الوزارة فى مشكلة الإسكان والمواصلات والأسعار التى أكلت كالغول كل ما يقبضه الموظف من تانى يوم فى الشهر . . ثم يستدين على أمل أول الشهر الجديد دون محاولة عمل موازنة بين الدخل والمنصرف بدلا من الإسراف ثم انتظار الفرج وأن تحل مشاكلنا دون عمل شئ ودون أن نتحرك . .

تعودنا أن نطلب من السماء حلا مشاكلنا . . رغم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة فماذا فعلنا نحن ؟ هل فكر أحدنا أن يقاطع الجزار الذى يبيع كيلو اللحم بعشرة جنيهات ، ويتجه إلى أكل السمك الذى هو إلى حد ما أرخص وأوفر ؟ هل فكر أحدنا فى الإستغناء عن أى سلعة إرتفع ثمنها . . ؟ أبدا إنه يستدين . . ليشترى ليملأ بطنه وكأننا

خلقنا لنأكل وننفخ البطون بما لذ وطاب ونصنع الطوابير أمام الجمعيات .. لشراء ما يلزم ومالا يلزم .. لماذا لا نبدأ بمقاطعة أى سـلعة يرتفع ثمنها ؟ لماذا نتهافت على فاكهة غلى ثمنها ليفوق طاقتنا ؟ لماذا لا نقاطع بائعها فنجبره على خفض سعرها فالتجارة عرض وطلب ؟ .

لماذا لا نفكر فى أن نغزو الصحراء هروبا من الضوضاء .. والمدن الجديدة تنادينا والفرص بها كثيرة ومضمونة .. لماذا لا ندفع شبابنا إلى العمل بالمشاريع القومية فى فصل الصيف بدلا من السعى للسفر لغسل الصحون فى فنادق أوربا ، والتسكع فى شوارعها ؟ . لماذا لا نفكر مع الحكومة فى حل مشاكلنا ، وأن نساهم فى البناء ولو بطوبة .. فلسنا أقل من غيرنا ؟ إننا تعودنا أن ننتظر الحل من الحكومة .. وكأن بيدها عصا سحرية لحل جميع مشاكلنا فكر معى فى أن تعمل .. من أجل إنتاج جيد يحمل إسم مصر ويعود عليها بالخير .. فى أن نساهم معا فى دفع عجلة الإنتاج بالعمل وليس بالمناقشات وقراءة الجرائد وحل الكلمات المتقاطعة طول اليوم .. فكر معى .. ومع الوزارة الجديدة .. فى ترشيد الاستهلاك لا أن نضع أمامها الطوب والمتاريس وننتظر أن تحل هى مشاكلنا بين يوم وليلة .. فكر معى .. فأول الطريق يبدأ بخطوة .. لماذا لا تكون هى خطوتنـا ؟ . إبدأ بنفسك .

أنت والشــــاطئ

قد تهرب من حر القاهرة وضجيجها إلى أحد الشواطئ لتنعم بنسمة الهواء الخالية من عادم السيارات وقد تظل طول العام توفر من قوت أولادك لتنعم بلحظات على أى بلاج وتظل طول العام تحلم بذلك اليوم الذى تهجر القاهرة تاركا وراءك كل همومك فتعقد المؤتمرات العائلية مع وزيرة المالية في منزلك لحساب وجدولة المصاريف والإقامة وقد تستدين من أجل ذلك أو تعمل جمعية وهذا أضعف الإيمان .. وتجئ اللحظة التى تظن فيها أنك ستترك وراءك كل هموم القاهرة .. الحر .. والزحام .. والديون التى تلاحقك .. وها أنت على الشاطئ تحت الشمسية .. أولادك حولك والبحر أمامك .. ونسمة هواء حلوة تداعبك ولأننا دائما متفائلون .. فإننا دائما نحلم .. وعندنا حق .. فماذا وراءنا غير ذلك .. وهل هذا كثير علينا ؟ .

ولأنك محروم طوال العام من قراءة الروايات ولعب الطاولة والشطرنج والكلام مع زوجتك وأولادك فالتلفزيون والفيديو يأخذانك منهم فأنت تحلم بذلك كله دفعة واحدة فتفرد الشطرنج وتبدأ اللعب وتبدأ المتاعب فقبل أن تقول كش ملك فقد تطوع أحد لاعبى الكرة على الشاطئ فقصف عمره مرة واحدة بكرة طائشة ثم يبدى أسفه .. وتواصـل اللعب وتحاول قراءة كتاب أو جريدة فتفاجأ بكرة أخرى جاءت



من الخلف وتحمد الله على أن القذيفة جاءت خلفية بعيدة عن عينيك ويتكرر الأسف ثم تفاجأ وأنت على الشاطئ للمتعة والهدؤ « باستريو » يفتحه صاحبه لمطربى الانفتاح . . فتصحو لاعنا اليوم الذى جعلك تفكر فى ترك دارك متذكرا الحكمة التى تقول من ترك داره إتقل مقداره . . ولكن ما العمل وتفكر فى العودة فنار القاهرة أرحم . . لكن ماذا عن الذى دفعته فى الشقة أو اللوكاندة من تحويشة طول العام ؟ وتسأل نفسك لماذا لا يكون هناك أمن للشواطئ يحافظ على المصطافين وراحتهم وأن يكون إستعراض المهارات الفنية لفنون الكرة والمضارب الخشبية فى الأماكن الخلفية . . ولماذا لا يحترم كل منا رغبة أخيه فى الهدؤ والمتعة . . وإلى أن يجئ ذلك اليوم فتعال بنا نعلم أولادنا بأن الشاطئ ملك للجميع وليس لهم فقط . . ودائما أول الطريق يبدأ بخطوة . . فلتكن خطوتك هى أولى الخطوات على الطريق . . فأبدأ بنفسك .

الدروس الخصوصية

أعطنى عقلك وتعال نفكر معا فى مشكلة كل بيت ومأساة كل أسرة . . مع بداية عام دراسى جديد . . أسرة عائلها مكدود ودخله محدود . . يعمل طول الشهر ليقبض بالكاد مائة لحلوح . . ولأنه رجل نظيف اليد فجيوبه أيضا نظيفة بعد مرور بضعة أيام من كل أول شهر . . لأيه لا يعرف لغة الباكو والأرنب فهو لم يدخل زمرة الناس المرتشين ولا يعرف الأساليب الملتوية فى سوق المجتمع والا كان قد جمع مالا كثيرا يستطيع أن يواجه به هذا البؤس الذى يحل عليه عندما يطلب منه أحد أولاده درسا خصوصيا .

إعطنى عقلك ماذا يفعل والدك ؟ أو ماذا تفعل أنت . . كأب . . لجوز عيال ولا أقول أكثر من ذلك . . لأنى أفترض إنك تشجع تنظيم الأسرة ؟ تعال نحسبها معا كم تتكلف شهريا حصة رياضة ؟ رلأنى لا أحب الضرب ولا اللوغاريتمات فأحسبها إنت . . لأن الضرب فى الميت حرام . . والميت هنا هو أنت وأنا أو أى موظف غلبان . . إحسبها لتجد أن الدرس الخصوصى يأكل مرتبك فمن أين تعيش ؟ . . أنا لا أحرضك على نفسك أو على المجتمع الذى تعيش فيه ولا الطبقة الجديدة التى نمت بيننا بسرعة مذهلة أبدا . . أنا أخاطب فئة المدرسين

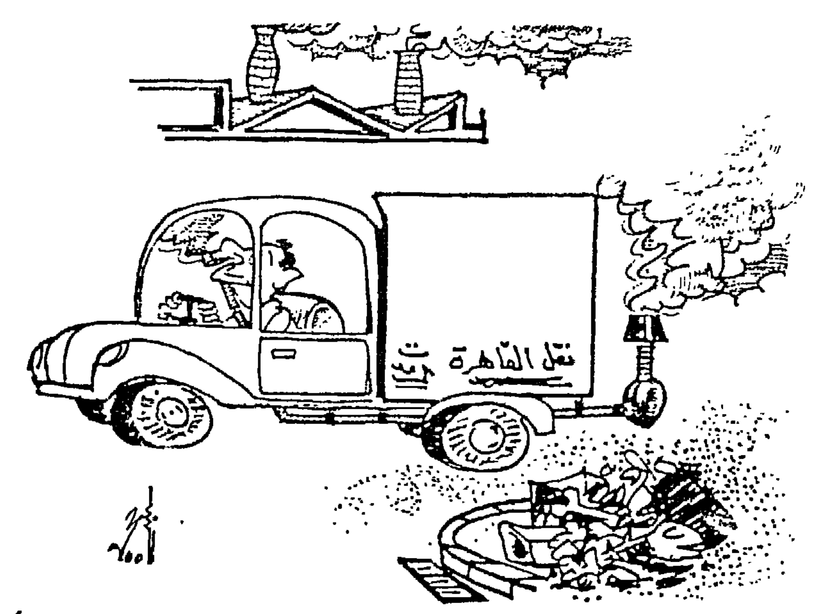


الذين نسوا أنهم كانوا طلبة يعانون .. ونسوا أنهم سيصبحون قريبا أولياء أمور .. وتناسوا أن المغالاة والقرش الذى لا يعطيه صاحبه بنفس راضية ماله الانفاق فى مرض أو سهر أو حتى أوق من عند الله .. والا فما هذا الذى نراه فى أيامنا هذه ؟ لا تدريس .. فالكل يوفر نفسه للدروس الخصوصية وما دام الطالب يدفع فهو سيد الموقف .. وهو الأستاذ .. وإنقلب السادة المدرسون إلى سادة مرتشون ورجال أعمال وقتهم محسوب .. فى جيب كل منهم ساعة ميقات .. ينتظره على الباب تاكسى خاص لينقله من منزل لآخر .. جدوله مزدحم بالمواعيد وكثرت النوادر والحكايات .. ويقابلها من الآباء الآنات والآهات .. فمن أين يواجه الأب هذه المغالاة فى الدروس الخصوصية .. والعين بصيرة .. والإيد قصيرة .. ولا أحد عنده ضمير إلا بعض القلة من الشباب رالشابات الذين اتخذوا من المساجد والكنائس مدارس ينهل منها الشباب والشابات علما ودينا .. حياهم الله .. وأكثر الله من أمثالهم ..

وأنت يا أخى مطالب بمقاطعة هؤلاء المغالون .. الذين باعوا ضمائرهم على باب المدارس وداســوا بأقدامهم على كرامة العلم والتعـــليم .

فابدأ بنفسك .. وحاول .. إذا كنت مدرسا أن ترعى الله فى صحتك أن تعطى شيئا لبلدك .. وترد الدين الذى أعطته لك حين علمتك .. وإذا كنت طالبا .. أن تذاكر .. أن تجتهد .. فما يصرف فى الدروس الخصوصية .. أنت أولى به .. فى ملبس أو مأكل أو فسحة مع أسرتك ودائما أول الطريق يبدأ بخطوة .. فلتكن خطوتك هى أولى الخطوات على الطريق .. فابدأ بنفسك .

أول جمعية لمحاربة التلوث



ولعلى تركت لك فسحة من الوقت للتفكير فى إنشاء أول جمعية لمحاربة التلوث .. بداية أقول أن الذى دفعنى لإنشاء هذه الجمعية .. هو ذلك الذى نراه فى الشوارع .. والبحار .. والأنهار .. ففى الشوارع انتشرت ورش الإصلاح وعمت الضوضاء والموسيقى الصاخبة وإلقاء النفايات على شكل قذائف من البلكونات .. وكأننا نتبارى فى تسجيل الأهداف لوصول إلى قمة دورى القذارة .. فبدلا من المحافظة على النظافة راح بعضنا بلا خجل يرمى بمخلفاته أمام منزل جاره وليس منزله .

ولعلك تعرف أن معظم دول البحر الأبيض المتوسط تلقى بمخلفاتها فيه ويهمنا هنا نهر النيل مصدر الحياة فى مصر .. ومصدر الرخاء لشعبه لقد لوثناه أيضا .. فالمصانع تلقى بمخلفاتها .. وبعض الناس ترمى بالحيوانات النافقة .. والبعض صرف المجارى فيه .. ونحن نشرب .. ونشكو أنفسنا .. لأنفسنا أليست هذه مشكلة .

ألم تسأل نفسك يوما عن سر هذا الضجيج فى شوارعنا ؟! ولماذا يصر كل سائق بداع أو بغير داع على استعمال آلة التنبيه التى تصم آذاننا ؟ وهذا العادم الذى تصدره السيارات لصدورنا .. ألم تسأل نفسك يوما .. إن ذلك كله يحدث بفعل البشر ؟ فأنت تصحو من نومك لتجد أحدهم قد رمى مخلفات شقته آمام باب شقتك أو تركها لتعبث بها القطط والكلاب لتوزعها بالتساوى أمام كل الأبواب وعلى سلالم المنزل .. وإذا تكلمت فسوف تسمع ما لايرضيك فتؤثر السكوت حفاظا على الجيرة والتلوث من الألفاظ التى تنتشر فى مثل هذه المناسبات .. وقد يلجأ بعضهم بعد أن يئس من حضور عامل البلدية إلى حرق القمامة المتراكمة أمام منزله فيحول الشارع إلى سحابات من الدخان تزكم الأنوف لعل كل ذلك الذى دفعنى إلى إنشاء هذه الجمعية .

ولعلك تشاطرنى الرأى فى أن تكون هذه الجمعية أهلية وليست حكومية فأنت إذا طلبت مقرا لها فمطلوب منك أن تقدم طلبا إلى المحافظ .. ولأزمة الإسكان فإن طلبك سيموت قبل أن يولد .. فالاعتماد على الذات مطلوب .. ودع الحكومة فى مشاكلها .. ومشـــاكل سكانها .

إن نظافة أى شارع يجب أن تنبع من ساكنيه فما هو المطلوب من عامل النظافة ما دمت أنت لا تهتم بنظافته ؟ إذن فمن الضرورى أن تكون هناك جمعية لمحاربة التلوث فى كل حى وفى كل شارع .. وأنه بات من الضرورى تغيير أسلوب جمع القمامة .. بدلا من هذه العربات المحطمة التى تجرها الدواب فى الشوارع .. لتوزع روثها .. ومخلفاتها لأن هذا الزبال قد أخذ الثمين منها ولا يريد هذه الأوراق عديمة الفائدة .

لعلك ترى معى أنه من الضرورى جمع هذه الأتوبيسات التى تلفظ أنفاسها كل يوم فى الشوارع .. وأصبح ضررها أكثر من نفعها .. وتحويلها إلى أكشاك .. أو جمعيات .. أو مساكن إيواء .. أو

لتكون مقرا لجمعيات التلوث هذه .. ولعلك تشاطرنى الرأى أنه ضرورى محاربة استيراد السلع الغذائية من الخارج بعد ما أثير حول التلوث الذرى وأضراره .. وأنه من العيب ونحن بلد زراعى ومصر هبة النيل كما قالت هيرودت .. إذن لدينا كل العوامل النيل والشباب والطاقة .. لكننا نستورد حوالى ٦٠٪ مما نأكله من الخارج أليست هذه فضيحة ؟! فالشباب يجلس واضعا رأسه بين يديه فى انتظار فرصة العمل الحكومى ولدينا المشاريع الكثيرة التى يستطيع من خلالها الشباب الحصول على الفرصة للعمل .. والتعمير والبناء .. لكنه جلس يندب حظه .. ينتظر قطار العمر .. الذى طال انتظاره .

إن هجرة الفلاح المصرى إلى البلاد العربية وإلى المدينة يجب وقفها فورا .. ويجب أن يعرف هذا المزارع أن من خرج من داره إتقل مقداره كما يقول المثل العامى .. وأن الخسارة التى يجنيها بتركه أرضه تبور أكبر بكثير من هذه الريالات التى يلهث خلفها .. وأن وجوده ضرورى من أجل الأرض والخير له ولمصر .. لقد أصبح الفلاح مستهلكا ومشاركا لطابور الجمعية بعد أن كان مصدرا للخير .. وبذلك نستغنى بعض الشئ عما نستورده من الخارج من مأكولات .

إن ما يحدث فى الشارع المصرى يستحق منا وقفة .. فمعا نستطيع أن نفعل شيئا ومعا تتحقق الفائدة .. فمن أجل حياة أفضل .. ومن أجل مأكولات غير مشعة .. هذا هو أملنا .. فهيا بنا إلى العمل .. إلى الأمل .. وعلى بركة الله ننشئ أول جمعية لمحاربة التلوث فى مصر .

رحلة ترفيهية للمعيز

إدارة المرور بالقاهرة الكبرى حريصة دائما . . على الإنضباط فى الشارع المصرى . . فغير مسموح لسيادتك أن تخطى السيارة التى أمامك من اليمين . . وغير مسموح لسيادتك المشى بسرعة أكثر من ٤٠ كيلو داخل المدينة . . وستسحب رخصتك وتدرخ السبع دوخات حتى تحصل عليها لو مشيت ولوحة السيارة مطموسة الأرقام وواضحة حتى للعسكرى الواقف بالإشارة الذى لا يفك الخط . . وإدارة المرور محافظة منها على أصول المتانة فغير مسموح لك أن تمشى والسيارة مخبوطة أو تم سمكرتها ولم يتم دهانها وهذه أصول المتانة حتى لو كنت قادما من عند السمكرى فالمفروض أن تنام بالسيارة أمام محل السمكرى وبتاع الدوكو حتى تنتهى من إعادتها إلى ما كانت عليه . .

وإدارة المرور عندها الحق فى كل ذلك فمن غير المعقول أن تمشى سيارة بلا أنوار أو بلا عيون . . أو منظرها لا يسر . . ومن غير المعقول أن تمشى سيارة وتخترق الإشارة وهى حمراء حفاظا على الأرواح . . وعلى المارة من كبار السن والأطفال . .

وإدارة المرور علاوة على ذلك وحتى تراقب حركة المرور ومخالفات السائقين فقد زرعت فى الميادين العامة كاميرات تلفزيونية تلتقط صورا للسيارات المخالفة علاوة على السادة الضباط وصف الضباط والعساكر المنتشرين وغير المنتشرين . . ناهيك عن هذا الونش المخيف الذى يعلو صوته فى الشوارع محذرا من الوقوف فى الممنوع . .

وفى الطرق السريعة إحذر فالسرعة مراقبة بالرادار مجهود تشكر عليه وزارة الداخلية وإدارة المرور من أول العسكرى حتى آخر رتبة فى إدارة المرور لكن ما موقف إدارة المرور من هذه الأسراب من المعيز التى تمشى فى الشوارع وتعبرها وتتجول فيها فى عز النهار يسوقها صبية دون التقيد بالاشارة الحمراء ودون أن تلتقط لها صورا تليفزيونية من هذه العدسات التليفزيونية للدوائر المغلقة . . ودون إلتقاط نمر لهذه

الأغنام ولا أحد يتكلم .. ولا أحد يستطيع أن يوقف هذا السيل من المعيز .. الذى يتلكع فى مشيه عند تخطى الشوارع فهل أنشأت إدارة المرور قسما لمراقبة تحركات أسراب المعيز والأغنام بشوارع القاهرة وهل هذا لا يدخل فى صميم عملها وهل إنسياب المرور أو معوقاته لا يدخل فى إختصاصها أم ماذا .. ؟!! لست أدري وهل يجئ اليوم الذى نري فيها طريقا لمرور المعيز .. وإشارجى خاصا بهم ومدرسه لتعليمهم أصول المرور وقواعده ..

سؤال يحتاج إلى جواب .. فهل من رد ..!!



الأمل الضائع

إن أصعب شئ عند رب البيت أن يطلب منه طفله شيئا .. لا يستطيع أن يحققه .. وخاصة إذا كانت العين بصيرة والأيدى قصيرة كما يقول المثل الشعبى .. صحيح أن هناك أيدى طويلة كثيرة فى هذه الأيام تمتد إلى جيوب غيرها وإلى أموال غيرها أيضا .. لكن الحلال .. هو الحلال وما أحلاه .. ولأن الأولاد لا يهمهم شئ ولا يعرفون ظروف الحياة .. ولا يعرفون شيئا عما يمثله ثمن بطيخة بالنسبة للمرتب الذى نتقاضاه من الحكومة .. إلا أن هذا لا يعنى له شيئا .. كل ما يريده هو أن يأكل بطيخ ..

وهكذا ساقتنى الأقدار لشراء بطيخة .. وأخذت أمنى نفسى ببطيخة حمراء .. أحملها على صدرى وأعود بها إلى بيتى وذهبت تسبقنى الفرحة .. وفى جيبى خمسة جنيهات .. ووقفت أمام البائع أقلب وأبحث بخبرتى عن بطيخة حمراء .. فلقد علمتنى أيام العزوبية والغربة بعيدا عن الأهل كيف أحصل على بطيخة حمراء .. ووقفت أفتش بخبرتى عن هذه البطيخة الحمراء التى طالما وجدتها بين أكوام هذا البطيخ الراقد على ظهر عربة يجرها حمار أو على أرض المحل .. وما إن مسكت البطيخة التي وقعت عليها عينى وأخذت أقلب فيها حتى رمقنى البائع بنظره .. الحقيقة تسمرت فى مكانى ففى يده سكين وحياة الإنسان ليست رخيصة لهذا الحد .. وهل تهون الحياة وترخص من أجل بطيخة .. ؟!

وسألت البائع لماذا ترمقنى بهذه النظرة .. فرد لا تقلب فى البطيخ يا افندى اصل قلبه يقع .. ولأول مرة أعرف أن البطيخ له قلب .. وأنه فى يوم ما قد يقع فى حب بطيخة .. أو داب قلبه حبا وولعا ببطيخة أخرى ثم اكتشف فى النهاية أنها قرعة .. وأنه من أجل ذلك نقع نحن أيضا فى حب البطيخ الأحمر للذته وحمرته .. وكان إصرارى أن أقلب وأختار لأنى سأدفع .. فالكيلو بلحلوح وكان إصرار البائع أن التقليب ممنوع ولأنه يحمل سكين .. والحياة لا تهون فأخذت ما

اختار البائع بعد أن دفعت كل ما فى جيبى .. وحملتها على قلبى كصغيرى عندما كان .. ومشيت وإحساسى أن كل الناس ينظرون إلى محدش قدى وأحلم أن أراها حمراء حتى أعوض ما دفعته .. فالمرتب لا يكفى لشراء بطيخة يوميا .. ودخلت العمارة .. والفرحة تغمرنى ودخلت الشقة وقابلنى أولادى بفرحة ما بعدها فرحة .. وناديت على سكينة فجروا معا يتسابقون لإحضارها .. ومعا رحنا نقطع البطيخة .. لكن يا للحسرة كانت قرعة .. وضاع ما فى الخيال .. وضاعت الصورة الجميلة للبطيخة فى خيالى .. وما وجدت غير نفسى أجلس على الكرسى تغمرنى البرودة كأننى تحت دش مياه بارد .. وفكرت هل أعود إلى هذا البائع الذى بلانى بهذه البطيخة وكيف أحملها إليه وماذا يكون منظرى وماذا أقول له وأتخيل رده أخذت أرتب كلامى وأعد للحوار والجدال .. والسيناريو .. وأفرض الفروض وذهبت إليه .. فما أن رآنى ثائرا حتى بادرنى قائلا يا سعادة البيه .. البطيخة زى الست .. وزى الجواز بالضبط محدش يضمنه .. وفكرت فى كلامه . صحيح يا حلوة يا قرعة وعدت أجر ذيل الخيبة .



ماذا بعد رمضـــــان ؟!

يصوم الناس فى رمضان عن الطعام والشراب . . هذا صحيح . . ويصوم الناس فى رمضان عن الكلام القبيح والجدل العقيم . . هذا صحيح أيضا . . فإنت تأكل فى الفطور والسحور فقط . . وجبتان بدلا من ثلاثة . . وأنت إذا أساء إليك إنسان تترفع عن الرد عليه لأنك صائم وليس هناك داع لأن تخسر صيامك وترد عليه.لكنك تقول اللهم إنى صائم . وهذا يكفى فتكسب الثواب والجزاء ويخسر هو عند الله . . وقد يصوم بعض الناس عن الأكل لأنهم لم يجدوا ما يأكلوه لأن عصر الإنفتاح خلق فروفا شاسعة بين طبقات الشعب فهناك من يأكل الكافيار . . ومن لا يجد ثمن ربع كيلو خيار . . وهناك من يستعمل اللحاف الكهربائى ومن لا يجد حتى العيش الحاف ويفترش الأرض ويلتحف بالسماء . إنها إرادة الله . ولأن رمضان كريم فالله لا ينسى أحدا فالكل يتعاطف مع الفقير . . ولا أحد ينام جوعان .

أعود للصيام . . فى هذا الشهر الكريم الذى يصوم الناس فيه عن الطعام والشراب طول اليوم لكن . .!! وعلامات إستفهام كثيرة بعد لكن هذه . لكن هل يصوم الناس عن إلقاء المخلفات فى الشوارع . . وهل لنا أن نصوم عن بعض العادات السيئة التى ورثناها ونورثها لأولادنا ؟ وهل لنا أن نصوم عن إلقاء مخلفاتنا فى نهر النيل ؟ نبع الحياة . . ولا نلوث مياهه بمخلفات المصانع والبهائم ونحافظ على زرقتها . . وهل لنا أن نصوم عن إلقاء أعقاب السجاير فى الشوارع كما نصوم عن تدخينها طوال هذا الشهر الكريم ؟ وهل لنا أن نقلع عن التدخين فى وسائل المواصلات لما له من ضرر على الصحة العامة لك وللراكبين ؟ وهل آن الأوان لأن نعتبر شهر رمضان بداية حقيقية للتخلى عن كل أو بعض عاداتنا السيئة ؟ فلقد تعودنا فيه التخلى عن بعض العادات السيئة طوال اليوم كالتدخين والكلام فى الفاضى والمليان . . والكلام من خلف الظهر والطعن فى الأعراض . .

هل نبدأ بعد هذا لاشهر الكريم فى نهج عادات طيبة إكتسبناها طوال هذا الشهر . . كضبط النفس وكبح اللسان . . والجلوس على المقاهى لمعاكسة الرايح والجاى . . والتعليق بألفاظ تخدش الحياء ؟!

هل نبدأ بعد هذا الشهر الفضيل فى إتباع أسلوب أفضل فى نظافة شوارعنا وعدم إلقاء المهملات وعدم قذف المياه المتخلفة عن مسح الشقق على رؤوس المارة ؟ هل لك يا عزيزى القارئ أن تبدأ بعد رمضان بنفسك . . بأولادك بأهل بيتك . . فى التخلى عن العادات السيئة التى اكتسبناها ولا نود التخلى عنها ؟ أود ذلك فما أسهله . . لو انعقدت النية الصادقة ولو كان هناك أصرار وعزيمة فذلك سيعود عليك بالصحة والعافية

إنها دعوة للصوم عن كل ما يضرك من أول التدخين وتلويث الشوارع بمخلفات البيوت والمصانع حتى إفساد الحدائق ببقايا الأكل والشرب فهيا بنا نفعل ذلك بعد اكتساب فضائل شهر رمضان .

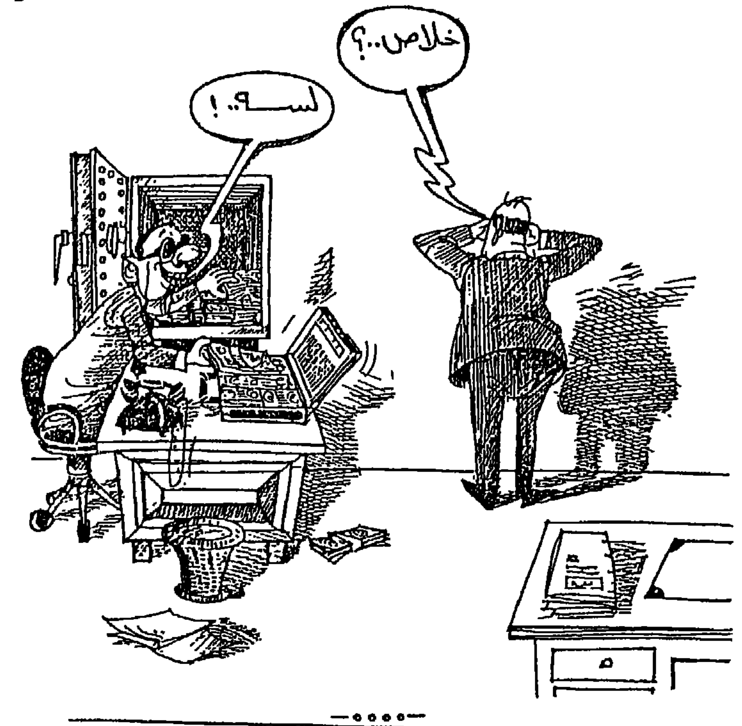


الوسيـــــــة . .

كان الله فى عون الحكومة . . المسئولة عن هذه الملايين التى تصحو كل يوم مفتوحة الشهية لتلتهم كل ما يقابلها من قدور الفول والطعمية لأننا شعب أكول لا هم عنده سوى ملء البطون . .

كان الله فى عون الحكومة المسئولة عن كساء كل هذا الشعب . . الولود الذى يتسابق فى خلفة العيال حتى بلغ معدل الزيادة عنده أعلى المعدلات فى العلم رغم إعلانات الست كريمة والست الزنانة .

كان الله فى عون الحكومة المسئولة عن صحة هذا الشعب الذى يهمل في حق نفسه أكثر مما يعمل لصالحه وذاته . . شعب يعيش على اعتقاد أن المعدة تقرقش الزلط فراح يأكل كل ما يصادفهحتى الزلط . . فمطلوب من الحكومة علاج مجانى لكل أو أغلب هذا الشعب . . بعيدا عن المستشفيات الإستثمارية أو قل الإستفزازية التى تتاجر بصـحة المواطن . . وتتبارى من أجل سلب أمواله بفاتورة تصل لآلاف



الجنيهات من أجل بعض الفحوص الطبية .

كان الله فى عون الحكومة التى ترعى ملايين الموظفين القابعين خلف المكاتب والدواين الحكومية يتبارى معظمهم فى حل الكلمات المتقاطعة ويطالعون أخبار الفنانات والفنانين وبرامج الإذاعة والتليفزيون . . بل ويهرب موظفوها إلى ملاعب الكرة للفرجة على المباريات التى لا يحلو أن تقام إلا وسط الأسبوع .

كان الله فى عون الحكومة المسئولة عن محاربة الفساد فى أى مكان . . رغم أننا المسئولين عن هذا الفساد . . ونباركه فى كل أعمالنا اليومية وشبه اليومية .

كان الله فى عون الحكومة المسئولة عن محاربة دخول السموم إلى بلادنا فهى المسئولة عن تجنيد رجال الحدود لحماية شواطئنا من مهربى السموم . . وهى المسئولة أيضا عن محاربة مروجى هذه السموم . . وهم للأسف من الشعب .

كان الله فى عون الحكومة المسئولة عن توظيف هذا الكم الهائل من الخريجين وتوظيفهم فى أماكن ليست فى حاجة لهم وبالتالى فهم عالة على المجتمع وعلى الأماكن التى عينوا بها وهى المسئولة أيضا عن صرف مرتبات عشرات الألاف الجالسين فى المكاتب بدون عمل . .

كان الله فى عون الحكومة المسئولة عن رفاهية هذا الشعب بسلوكياته التى ورثها من خلال أجيال ومن استعمار تركى عثمانى إلى استعمار انجليزى جثم على صدورنا عشرات السنين فعلمنا الإعتماد على الغير . . والنوم حتى تزغزغنا الشمس بنورها أو يفوت قطار العمل وتزدحم المواصلات . . فالله دائما هو الوهاب . . وإصرف ما فى الجيب يأتيك ما فى الغيب . . والله دائما هو الرزاق حتى لو أنجبنا عشرات الأطفال . .

كان الله فى عون الحكومة المتهمة بعدم صيانة عرض البنات وعدم حمايتهم من الخطف المتكرر من الشباب العاطلين وغير العاطلين رغم

أن بعض هذه الحالات المسئول عنها البنات أنفسهن . .

وهكذا دائما لا أحد يعجب أحد . . لا نحن تعجبنا الحكومة ولا الحكومة راضية على تصرفاتنا . . والله يعيننا ويعينها . .

جمعية الرفق بالإنســـان !!

جاءتنى فكرة قد تكون ظريفة . . فهل لى أن أدعوك للإشتراك معى ؟ فقد تروق لك هذه الفكرة كما راقت لى ولعلها تروق لغيرنا فنؤسس أول جمعية من نوعها .

بداية جاءتنى هذه الفكرة وسط دوامة الحياة والمعاناة . . يوم قدمت من ريف مصر الأخضر وهدوئه الجميل إلى القاهرة التى تموج بالزحام والضجيج وتملأ عوادم سيارتها ودخان مصانعها أنوفنا وصدورنا جاءتنى هذه الفكرة عندما رأيت ذات مرة سيارة أنيقة تمشى فى شوارع القاهرة مكتوب عليها (جمعية الرفق بالحيوان) .

أقول الحق صعد الدم فى نفوخى وشعرت بحقد مشوب بالحزن والأسى . . الحقد على الحيوانات والحزن على نفسى وعلى إخوانى الآدميين وقلت لنفسى . . الله فضل الإنسان على سائر المخلوقات فهل هذه الحيوانات أكثر منا حظا ؟ أم نحن أقل منها نفعا للدولة ؟ وهل هذا الحيوان الذى يجر عربة القمامة له هذا الإهتمام أكثر منا نحن البشر ؟! أقول لك ولا أخفى ما دار بعقلى . . حزنت وفكرت .

فما رأيك هل تروق لك فكرة تكوين جمعية للرفق بالإنسان على غرار هذه الجمعية التى لها الريادة ؟ ولعلك تعرف إنه من مقومات قيام أى جمعية والشروع فى إنشائها أن يكون لها مؤسسون . . ولها أهداف وشروط ، ولعل من أول أهدافها فى رأيى هو حماية الإنسان والحفاظ على آدميته وتفضيله على سائر المخلوقات . . أو علي الأقل مساواته بهذا الصنف الحيوانى . . إن تحميه من النشالين والبلطجية . . فى وسائل المواصلات . . وتعطيه دروعا واقية ضد الهجمات العنترية عندما تأتى سيارة أتوبيس خالية .

ولعلك تضيف إنه من الضرورى إيجاد حل لطابور الجمعية بتوزيع السلع الضرورية علي البقالات التموينية .

ولعلك لا تمانع أيضا أن يكون من أهداف الجمعية حماية أفرادها من التلوث بتوزيع كمامات واقية من رائحة المجارى فى الأحياد الشعبية وإن تصرف لهم أحذية عالية لتقيهم وحل الشوارع الترابية فى الليالى الشتوية وأضيف أنه يجب توزيع البطاريات الجافة على أفرادها لتساعدهم على اكتشاف طريقهم خوفا من الوقوع فى الحفر أو المجارى العمومية وأضيف أيضا وأطالب بصرف مبيدات حشرية للقضاء على جيوش الذباب والناموس فى الشوارع الخلفية .

وهناك اقتراح شخصى ولأننى من مؤسسى هذه الجمعية فسوف أصر عليه وإلا سأترك هذه الجمعية قبل أن تولد مفضلا الإنضمام لتلك الجمعية غير الآدمية . . وهو أن نأخذ الأعضاء لرحلة نيلية ليشموا هواء نظيفا ويغسلوا صدورهم من عوادم السيارات ودخان المصانع غير القانونية ويا حبذا لو كانت هناك جلسة على الكورنيش " ساعة العصرية " لنشاهد الفلوكات النهرية . . والغراميات الثنائية .

ولعلى فى زحام الأفكار والأهداف لهذه الجمعية قد نسيت أن علاج أفرادها يجب ألا يخضع لهذه المستشفيات الإستثمارية التى لا تمت أبدا للإنسانية فليس من الإنصاف أن يدفع أى عضو فيها مبالغ تصل لأرقام فلكية لبعض التحاليل المعملية .

وأخيرا . . لعلى قد شرحت لك بعض أهداف هذه الجمعية وإنى على ثقة أن طلبك للإنضمام سيتم كتابته فور الإنتهاء من قراءة هذه الدعوة الأخوية . . والدعوة مفتوحة للجميع .

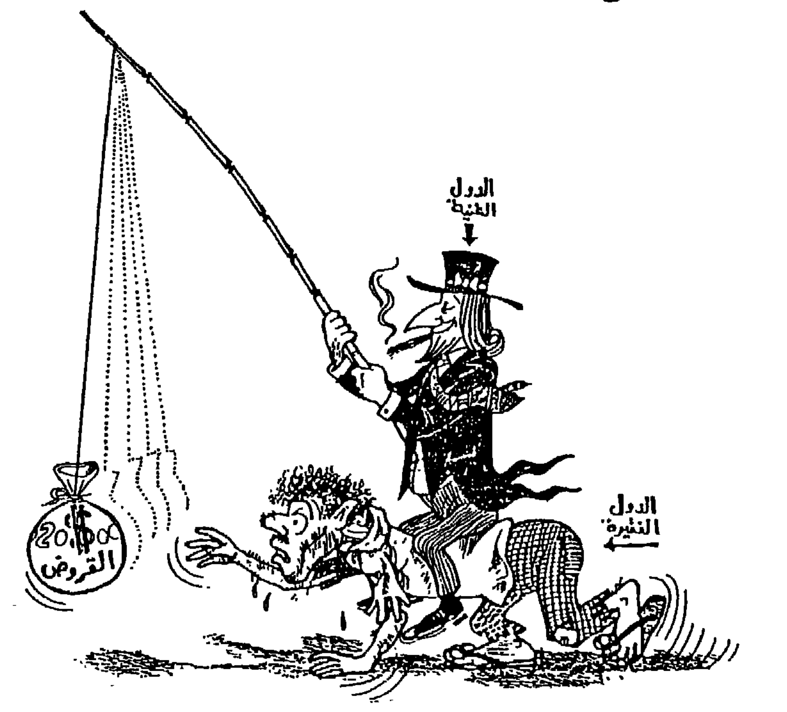


نفايات الأغنياء فى بلاد الفقراء

هل كتب علينا نحن دول العالم الثالث أن نكون مقالب زبالة ومدافن لنفايات للعالم المتحضر ؟

هل كتب علينا نحن الدول النامية أن ندفع ثمن تقدم هذه نالدول فهم يصنعون ويطورون ، قد تكون من خامات بلادنا ويعيدون لبلادنا السموم ممثلة فى النفايات والزبالة الذرية . .

هل كتب علينا . . أو شئنا نحن أبناء الدول النامية التى عانينا من الإستعمار أن نرضى بما نحن فيه ؟ أن نقنع بالقليل وبالفتات التى خلفه لنا الغرب المتعجرف الذى نهب خيراتنا طوال سنوات الإستعمار وزرع فينا اليأس والكسل واللامبالاه . . وألهانا بشرائط الفيديو وأفلام الكاوبوي والإثارة الرخيصة ؟ والا فماذا يحدث !! الغرب الذى يتمرغ في التقدم والرفاهية يدفع بسفن ضخمة محملة بنفايات مصانعه وزبالته النووية لدفنها في دول العالم الثالث بثمن أو بغير ثمن مستغلا فقر هذه الدول وحاجتها إلى المال . . حتى أن بعض الدول الإفريقية وقعت عقودا مع شركات أمريكية وأوروبية لدفن النفايات الذرية



بأراضيها !! لكن هذه الدول بعد أن إستشعرت الخطر من ذلك عادت لترفض . . إلا أن بعض هذه السـفن التى إعتادت أن تلقى بحمولتها من أطنان النفايات والزبالة الذرية فى مياه البحار والتى إكتشف أمرها سارت هائمة تتردد علي الموانئ طالبة دخولها أو التصريح لها حتى بالتزود بالوقود أو الطعام لكن سلطات هذه البلاد ومنها مصر رفضت ذلك بل ولجأت إلى مراقبة الشواطئ والموانئ وأخذ عينات من مياه البحار لتحليلها والتأكد من خلوها من النفايات الذرية . . بل نحن مضطرين الآن لشراد طائرات خاصة لمراقبة الشواطئ ورصد هذه السفن الهائمة فى البحار لتلقي بحمولتها خلسة أمام الشواطئ المطلة على البحر الأبيض المتوسط . .

وهكذا تتعرض سفن السموم لمطاردات عنيفة من القطع البحرية لعديد من دول العالم الثالث التى تنبهت لخطر هذه السموم رغم الإغراءات بتسديد الديون الكثيرة . . إلا أن ذلك لا يساوى صحة المواطنين من جراء دفن هذه النفايات فى أراضى دول العالم الثالث وما تسببه من أمراض علاوة على تسمم المياه الجوفية وخزانات المياه . .

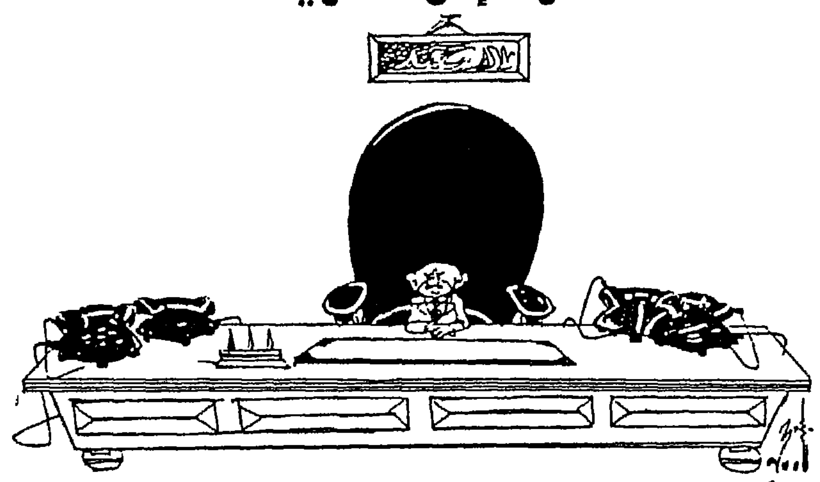
إن محاولات الدول الغنية لن تنتهى لاقناع الدول النامية بجعل صحاريها أو مياهها مخزنا لنفياتها مقابل ملايين الدولارات . . ولقد تعددت هذه المحاولات مع مصر لكنها رفضت . . وكان آخرها عرض بناء فرن لحرق النفايات وزبالة مدينة الزقازيق وكان هذا ستارا لجلب وحرق النفايات الأوربية . . لكن المســـئولين تنبهوا ورفضــوا هذا المشـــروع . .

ولأن مصر من ضمن الدول التى يحيق بها الخطر . . وإنها هدف لتكون أراضيها أو شواطئها الإقليمية مقلبا للنفايات والزبالة النووية . . فيجب أن تنام وعيوننا مفتوحة . . لأى محاولة حقيرة من جانب دول العالم المتحضر الذين يريدون لنا أن نظل دائما فقراء متخلفين ولا

ننهض بقطار التقدم . .

ولأن هذا هو قدرنا كدولة نامية . . أو متخلفة . . أو فقيرة بالمعنى الصحيح . . نريد أن نعيش تحت الشمس كباقى خلق الله فما علينا إلا أن نبذل كل ما فى وسعنا لننهض ببلادنا لنهرب من عداء الدول الفقيرة التى يطلقون عليها من باب الكياسة والتأدب دول نامية والله المعين . .

الصعود إلى الهاوية . . !



لأننا فى زمن السرعة والمعجزات والصعود للقمر والتنزه فوق ساحته وبيع الأعضاء فى بورصة الحياة لمن يشترى من الأغنياء الموسرين. ولأن الصغير يريد أن يكون كبيراً فى غمضة عين ، كما توهمنا الفضيلة فى أناس نعرفهم . . ولكن صدمنا فى أخلاقهم وفى تصرفاتهم وزين الشيطان لهم سوء أعمالهم فأضلهم عن السبيل .

كثيرون ينافقون ليصعدوا للقمة . . كثيرون يغشون ليحصلوا على حفنة دولارات . . كثيرون يرتشون لشراء فيلا أو عربة فارهة . . وأصبحت الأمانة والأخلاق عملة نادرة . . أدعوك بكل صدق وبكل الحب أن تعيش واقعك وأن تتمهل فى خطاك لتصل إلى بر الأمان . . أن لا تنظر إلى أعلى حتى لا تتعثر على أرض الواقع - أدعوك لأن تكون بسيطا فى حياتك . . أن لا تنظر لمن هم أعلى منك ولا لمن هم دونك فالله جعلنا درجات وفضل بعضنا على بعض فى الرزق . . لا تصعد السلم فى قفزة واحدة . . فإنه الصعود للهاوية . . وخطوة خطوة أفضل مادام بالرزق الحلال وما أطيبه . . أن ترضى ربك وضميرك فتنام قرير العين حتى الصباح . . لا يزعجك دق باب فى منتصف

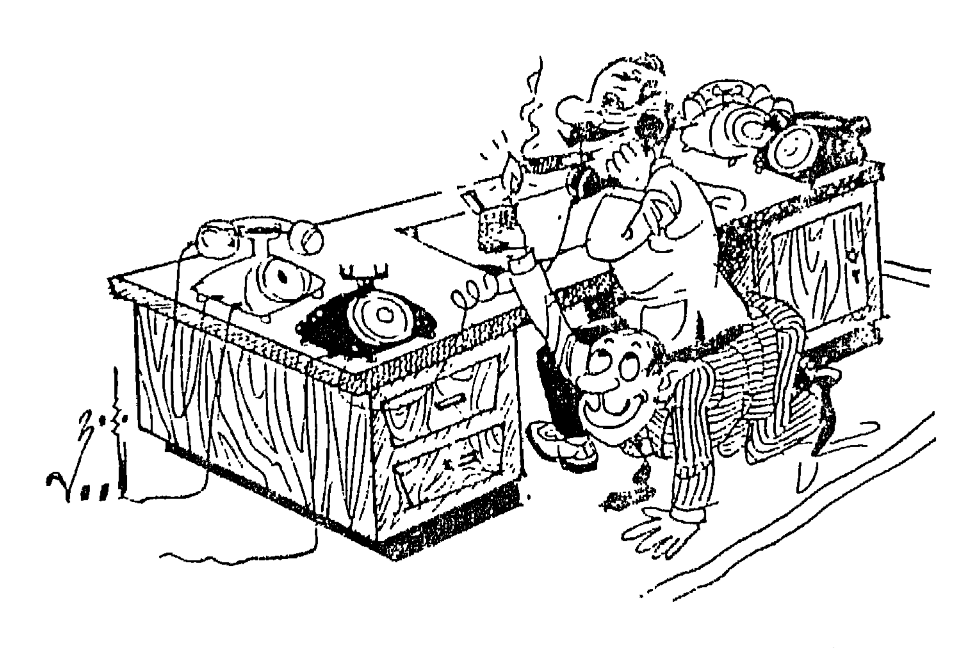
الليالى ولا تخشى من زائر مخيف .. أن تعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وتعمل لآخرتك كأنك تموت غدا فهذا محسوب لك عند الله فالله خير وأبقى ما أجمل أن تحاسب نفسك قبل أن يغمض جفنك فمن حاسب نفسه ربح ومن غفل عينا خسر .

انك تطالع كل يوم ما تكتبه الصحف عن اختلاسات وعن محاكمات - أناس مرموقين أصبحوا فى القيود مكبلين وترى صورهم والحسرة فى أعينهم .. فماذا جنوا وماذا حملوا معهم إلى زنازينهم غير الحسرة والندم .

عدالة السماء دائما آتية .. فلا أحد يفر من القانون ولو حدث فعدالة الله تباغته فى أعز شئ عنده والأمثلة كثيرة والصحف مليئة بالصور والحكايات .

أنا لا أطلب منك ومن نفسى غير مراعاة الضمير فى العمل وطهارة اليد فما تقتنصه حراما ستدفعه لطبيب ويسلبه منك مرضا يصيب عزيزا لديك .. إبدأ بنفسك وعلم أولادك الخير .. علمهم الأمانة والشرف فأول الطريق خطوة فابدأ بنفسك .

رجل لكل العصور



أنت تعرفه . . وأنا أيضا . . فهو يعيش بيننا يتلون كل يوم . . وكل زمان . .

أنت تعرفه رجلا لكل المناسبات . . فهو معك دائما . . ما دمت أنت على رأس السلطة فهو عبد لهذا الكرسى . . يتمسح به . . ويحوم حوله . . كالفراشة التى تنجذب للضؤ . . أنت تعرفه وأنا أيضا ينظم الشعر ويعتلى المنابر ليلقى الخطب العصماء فى المدح . . والثناء . .

أنت تعرفه . . فهو رجل المهمات الصعبة . . ما دمت أنت صاحب سلطة وسلطان وهو رجل الإنتشار السريع . . عندما يراك تطلب . . أى شئ . .

أنت تعرفه . . فهو أمامك يهجو كل العالم فأنت السيد النزيه

.. الشريف الشجاع .. وما بعدك كلهم جبناء .. ضعفاء ..

أنت تعرفه .. شقلباظ يعتلى أكتاف الناس ليهتف بحياتك .. داعيا لك بطول العمر .. مادمت أنت على الكرسى .. فشعاره دائما مات الملك .. عاش الملك .. فهو زملكاوى إذا كنت أنت زملكاوى وأهلاوى إذا كنت أهلاوى .. فهو يتلون سريعا ..

أنت تعرفه .. فهو بطل كل المناسبات .. تراه حزينا لحزنك .. سعيدا لسعادتك .. يلهث خلفك باشارة .. ويخر صاغرا بعبارة .. ينحنى لك وللكرسى الذى تعتليه .. مستعد دائما أن يجعل من خده مداس ..

أنت تعرفه .. وأنا أيضا .. رجلا لكل العصور .. يلهث من أجل ترقية أو علاوة ويبوس الأيادى .. من أجل مكافأة .. فهو يوهم الناس أنه قريب السلطة .. أى سلطة ..

أنت تعرفه .. فهو هذا الإنسان الموهوب الذى يذوق الكلمات .. فى كل المناسبات فقريحته جاهزة لكل مناسبة .. فهو جاهز دائما .. منافق دوما .. يختلق الحكايات والروايات .. شعاره دائما أنا وبعدى الطوفان ..

أنت تعرفه فهو كالثعبان .. لا تستطيع الإمساك به فهو أملس .. يتلوى .. يراوغ .. ينفث سمه فى الوقت المناسب .. فهو ذكى يعرف متى تكون اللحظة المناسبة .. للإنقضاض ..

أنت تعرفه عذب الحديث .. مذوق الكلمات .. يفتخر دائما أنه وحيد عصره .. ولم تلد أماً مثله وأنه قريب من السلطة .. أى سلطة .. يفتخر فى أى مكان يحل فيه .. أنه الأوحد ولا أحد قبله ولا بعده .. مغرور دائما ..

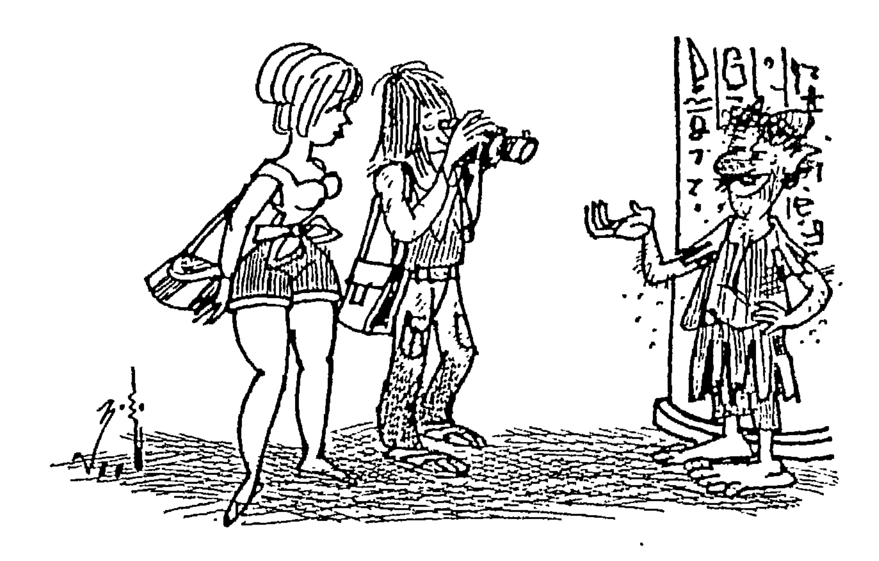
أنت تعرفه فهو موجود فى كل إدارة .. وفى كل موقع .. قريب

منك أو بعيد عنك .. لكنك تعرفه .. فهو إنسان يتكرر .. مريض لن يتحرر .. آفة لابد أن تقتل من رأسها أولا كالثعبان ..

للأسف هذه النوعيــات منتشرة فى دواييننا الحكومية وغير الحكومية ..

وللأسف هذه النوعيات تتسلق فوق أكتافنا لتعلو .. وتعلو .. على حسابنا .. لكنها حتما ستسقط عند أول إختبار .. وعند أول مطب أو حفرة .. فعمرها قصير .. ولان الحق دائما أقوى .

الوعى السياحى المفقود



من المناظر التى تحزنك قطعا عند زيارتك لمتحف .. أى متحف .. هؤلاء الصبية الذين يعتلون التماثيل .. فهذا يعتلى أسدا وذاك يحتضن تمثالا .. لإلتقاط الصور التذكارية ..

أصبح من المألوف عندنا أن نلتف حول السائحات والسائحين .. لنلتقط الصور ونضحك فى بلاهة .. ولا نفكر فى أن هذه الصور قد تكون دعاية سيئة لنا ولمصرنا لقد رأيت أحدهم مرة يستوقفه سائح أجنبى أمام تمثال رمسيس ليلتقط له صوره ولما كان هذا المصرى مهلهل الثياب .. شبه حافى .. شكله ومنظره لا يسر العين فلقد وقفت رافضا التصوير .. وكان ينظر لى فى بلاهة .. وإستغراب وكيف أمنعه من التقاط صورة العمر .. لقد كان لا يدرى أن هذه الصورة ستكون أسوأ دعاية لمصر .. وأن هذا السائح قد يكون صهيونيا .. لم يأت مصر إلا من أجل التقاط هذه الصور التى تشوه منظرها .. ليرى العالم أن مصر الحضارة .. هى هذا الشعب المهلهل الثياب .. حفاة الأقدام .. إن الصهاينة يا سادة لا هم لهم سوى تشويه حضارة

مصر وشعب مصر . . فمصر فى نظرهم غابة وحوش . . ومصر فى نظرهم جبال تجوب الشوارع . . وتماسيح تسبح فى النيل . . إن من يزور بلاد العالم لا يجد فى إعلام هذه الدول سوى هذه الدعايات المغرضة . . سوى هذه الأقاريل الباطلة والصور المفبركة . .

إن العالم الغربى يظن أن الناس هنا تعيش فى خيام ومازلنا نشرب من البحر . . ونركب الجمال فى تنقلاتنا ولا شئ سوى الجلوس على المقاهى لشرب الشاى والنرجيلة طول اليوم . . لا عمل لنا سوى الأكل والشرب والنوم . .

لقد يفاجأ من يحضر لمصر ويرى الحضارة . . ويرى التاريخ يتكلم . . أنه لا خيام . . ولا جمال ولا ناس نيام . . بل هناك حركة دائبة . . وعمارات شاهقة . . وسيارات تملأ الشوارع ولا مكان لمشاه الأقدام . .

أعود لهؤلاء الذين يشوهون الماضى والحاضر . . فالعالم ينظر لماضينا وآثارنا باحترام . . وهم يشوهونه باقتدار ولعلك تشاهد الذين يأتون من بلادهم ليقفوا مبهورين أمام تمثال بسيط . . تمر عليه أنت دون التفات . . أو يصطفوا فى طوابير بالساعات ليحجزوا لمعرض يقام فى أى مدينة أوربية . . وأنت هنا لا تفكر حتى فى مشاهدة متحف قريب من بيتك . .الناس يسافرون ويقطعون الأميال ليروا ما تشوهه أنت وغيرك في لحظة . . فهذا يحفر إسمه على تمثال . . وذاك يقفز بين الآثار أو قد يعتليها ليأخذ صورة للذكرى . . فهل ننتظر غيرنا ليحافظ على تراثنا ؟! هل يقتصر وجودنا فى هذه المناطق على الإستجداء من السائحين ؟ فلعلك ترى الصبية الذين يلهثون خلف السياح من أجل أى شئ يبيعونه أو دولار بقشيش ياخواجة . .

إننا نرى القادم من الغرب أو من الشرق الذى دفع وعانى من الدعاية المغرضة وجاء ليرى حضارتنا وأمجادنا التى نباهى بها . . يقف إحتراما وتبجيلا كأنه فى صلوات خاشعة . . ونحن لا نصونها ونرعاها لتظل معبرة عن أمجادنا لنتغنى بها على مر العصور ونلطخها

بالوحل وبالتالى يهرب السياح لأنهم رأونا نشوه ماضينا .. فالدولة التى ليس لها ماضى فلا حاضر لها ..

لا ياسادة لقد كنا .. قبل أن يكونوا .. ولابد من وقفة .. مع الضمير والعقل .. وقفة مع كل هذه المناظر السيئة .. التى تشوه حاضرنا وماضينا .. وقفة مع من يسرقون الآثار لتباع بأبخس الأسعار .. وقفة مع الذين يتاجرون بسمعة مصر .. وتراث مصر .. ليكون لنا حاضرا كما كان لنا ماض والله مع الجميع ..

سباق الحمير . . !



وأنت تمشى فى الشارع أى شارع .. صباحا وأحيانا مساءا .. تجد طابورا من عربات مهكعة .. يستفزك صوتها .. قبل أن يضايقك منظرها .. وقبل أن ترثى لحالها وما وصلت إليه .. فالعجلات تئن ويزعجك صوتها .. وتصدر أصواتا .. هى كالبكاء والعويل وتقذف دموعها إلى الشارع على هيئة كتل من القمامة ومن سخريات القدر أن هذه العربات تزيد يوما بعد يوم .. ويقودها صبية صغار .. وأحيانا تمشى بدون قائد فقائدها هو الحمار نفسه .. الذى يعلو صوته أحيانا .. كأنه يطلب من المارة إفساح الطريق له .. أو كأنه يتحدى الجميع .. فمن ذا الذى يستطيع أن يجوب هذا الشارع وذاك ؟! وتتوقف السيارات له كى يمر .. ومن ذا الذى يستطيع أن يلقى بمخلفاته فى الشوارع مثله ؟! وقد تتسابق هذه الحمير بما تجره خلفها وتحمله فى الشوارع .. أى شارع .. فليس هناك فرق بين الزمالك .. والشرابية .. ولا جاردن سيتى .. والطالبية ..

ولأن هذا السباق يحدث يوميا .. صباحا .. أو مساءا .. فالفائز له حزمة برسيم يتناولها فى آخر محطة للسباق .. قد تكون ناصية شارع أو محطة أوتوبيس .. أو حتى أمام منزل رئيس الحى .. فعند الحمير .. لا فرق بين منزلى ومنزل السيد رئيس الحى .

وقد لجأ جامعى القمامة أخيرا إلى لعبة جديدة .. فهم يجمعون

القمامة ويفرزونها ثم يرمون بالأشياء الغير مطلوبة والتى لا تمثل قيمة فى أقرب مقلب زبالة حكومى . . أحيانا أخوى يأخذون ما ينفعهم من المنبع وهو هنا صفائح القمامة فى البيوت تاركين الأشياء عديمة الفائدة من وجهة نظرهم . .

وإنى أتساءل وفى حدود معرفتى بعالم القمامة . . وجامعيها . . حيث أنى لا أتعامل معهم منذ كان مرتبهم الشهرى خمسة وعشرين قرشا ثم طلبوا زيادتها إلى خمسين قرشا . . ثم زيدت فأصبحت جنيهـــا . .

ولأننى أكره الإستغلال فلقد قطعت صلتى بهذه الفئة . .

وإنى أتعجب . . إلى متى نترك هذا الذى يحدث فى الشوارع دون ما وقفة صادقة صارمة . . فليس من المعقول استمرار هذا السباق اليومي للحمير فى شوارعنا وليس من المعقول أن يستمر هذا التحدى . . وأقول تحدى . . لأنه فى حدود علمى لا يستطيع أحد القضاء على هذه الظاهرة . . أو هذه الفئة . . التى استشرى إستغلالها . . فبنوا العمارات الشاهقة وركبوا السيارات الفارهة . .

وفى حدود معلوماتى التى استقيتها من الجرائد اليومية أن السيد المحافظ كان قد صرح أن هناك مشروعاً ستتولاه المحافظة لجمع الفمامة بالسيارات حيث يترك كل ساكن قمامته فى كيس أمام باب العمارة لتمر هذه السيارات يوما بعد يوم لتجمعها . . وهذا نظير مبالغ تغطى التكاليف لهذه السيارات . . وهذه الخدمة هى التى ستخلصنا من المهازل التى تحدث فى شوارعنا السياحية منها والشعبية . . ثم توقف المشروع ولست أدرى لماذا !! هل هو خوف من هذه الفئة أم وصلة تهديد منهم . . أو إنذار على يد محضر للعدول عن هذه الفكرة ؟ ولمصلحة من تم وأد هذه الفكرة قبل أن تولد ؟!

ألا يوجد حل . . أو اتفاق معهم يرضيهم ويرضينا . . ألا يوجد حل لنمنع هذا المنظر القبيح الذى يسئ إلى مظهر الشارع المصرى . .

والوجه الحضارى لمصر ؟ لقد كان أجدادنا يركبون الحمير والجمال فى تنقلاتهم ثم صرنا نركب السيارات والطائرات فى تنقلاتنا لكننا لم نتقدم فى مسألة الزبالة هذه .. وإلى أن يفلح الحوار معهم ونصل إلى حل يرضيهم .. هل يمكن الإتفاق معهم على تحديث جمع القمامة .. واستعمال وسيلة أخرى غير الحمير ؟ أرجو أن يتم ذلك .. من أجل مصر وسمعة مصر ..

عجبى ...

لست أدرى ما هو السر فى أن بعض شركات القطاع العام تصر على بيع السلع الضرورية بالدولار . . . هل أصبحت عملة بلاد العم سام هى العملة الرسمية فى بلادنا بعد أن أصبح الجنيه المصرى لا قيمة له وسط العملات الأجنبية ؟ وهل يتم صرف مرتبات عباد اللّه فى بلدنا بهذا الدولار وإننا سنودع عملاتنا المصرية إلى مثواها الأخير .

لن ألوم القطاع الخاص إذا باع بالدولار فعنده الحق . . فهو يبحث عن ممول لعملياته الإستيرادية من الخارج ولكن أن تبيع بعض شركات القطاع العام الثلاجة والغسالة والسيارة بالدولار فهذا فى رأيى تهريج ما بعده تهريج فكيف باللّه يحصل موظف فى الحكومة على الدولارات من أجل شراء ثلاجة أو غسالة . . إنه قطعا سيلجأ الى السوق السوداء لأنه غير مسموح له الشراء من السوق المصرفية وبالطبع فهو مضطر للشراء بأى سعر ما دام الدولار هو سيد العملات . . وعلى صاحبنا أن يبحث حتى يجد تاجر عملة وهم كثيرون يعملون فى الخفاء . . لكن الدولة هى التى دفعته إلى ذلك . . ويفاجىء بأنه مطلوب منه الحصول عن مصدر هذه العملات . . فكيف باللّه يحصل على هذا المصدر . . وهو قد إشتراها من السوق السوداء للحاجة وليس للمنظرة ! فالثلاجة أصبحت سلعة ضرورية والغسالة للزوجة العاملة وغير العاملة أصبحت من الضروريات أيضا . . والسيارة فى بلدنا مع مسلسل الفصول البايخة من سائقى التاكسى وغلو الأسعار ضرورة أو شر لابد منه .

لكن هذا الموظف الغلبان يبحث عن هذا المصدر الى أن يجد ابن الحلال الذى يعمل فى أى بنك أو أى صديق له حساب بالدولارات ليعطيه المصدر ألست معى أن فى هذا ترويج لسعر الدولار وتشجيع خفى لممارسة البيع والشراء فى السوق السوداء من خلف اعين الحكومة !؟ بل هى التى تدفعه دفعا الى ذلك ! فهى التى تطلب وهى التى تجعلك تتحايل وتلهث لشراء الدولارات حتى أصبح الجنيه المصرى فى خبر كان .. ألست معي اننا نضحك على بعضنا البعض ثم نعود ونندب حظ الجنيه المصرى .. وخيبته الثقيلة بين باقى العملات !

إننى أحيى هيئة القناة عندما اقترحت ان تكون رسوم العبور بالجنيه المصرى فهذا عودة الى احترام مصريته بين باقى العملات .. لكن هل استمر هذا الانتعاش ؟! ابدا ..

لماذا لا يكون الشراء لمن يعملون بالسفارات والبنوك الاستثمارية التى يصرف موظفوها مرتباتهم بالدولار ؟ لماذا المساواة دائما في الظلم بين الغنى والفقير .. من يملك ومن لا يملك ؟ لماذا صرنا غرباء في بيوتنا .. أن الحل هو نظرة موضوعية لظروف الناس وأحوالهم المعيشية ونبيع بالمصرى وكفى المصريين شر الدولار ؟!



قمر طباقى .. ورغيف صناعى

طالعتنا الصحف عن إطلاق إسرائيل قمرها الصناعى وكالعادة دار الجدل والنقاش عما إذا كان هذا القمر لأغراض سلمية أم لأغراض التجسس على الدول العربية . .

وفى الوقت الذى عمت الفرحة إسرائيل لأنها كالعادة تريد أن تثبت وجودها وبعدها عن الاعتماد على الغير . . أو بمعنى أصح تريد أن تثبت أنها كبرت ولم تعد طفلة مدللة . . فى هذا الوقت طلعت علينا الصحف بدخول مصر . . عصر الرغيف الطباقى . .

فى أول الأمر كنت أعتقد أن هذا النوع من الرغيف الطباقى كالأطباق الطائرة التى تجوب السماء وتطلقها الدول الغنية . . لكنى إكتشفت أخيرا أننى ساذجا وأن هذا الطباقى يؤكل ولا يطير . . وأن فلوسنا هى التى تطير . . وعقولنا أيضا . . وأن هذا الطباقى هو العيش المفقع ذو الخمس مليمات الذى كنا نأكله زمان . . أيام كان هناك زمة وضمير عند صناع الخبز وأيام كان هناك وفت عندهم . أيام كانت تعداد مصر ٢٠ مليون لكن الآن العيش سيؤكل عجينا لا أحد عنده وقت والجوع كافر . . والأفواه مفتوحة دائما . . وكل يوم يولد الآلاف ومعدل الإستهلاك يتزايد . . ولا أحد عنده فلوس حتى للعيش الحاف . .

وسار الجدل أيضا وكالعادة ما هو الرغيف الطباقى ولماذا سموه بهذا الإسم . . وإنبرى الكثيرين الذى فسروا وحللوا ورجعوا إلى المعاجم حتى أن أحدهم طلب عقد إجتماع عاجل لمجمع اللغة العربية لبحث السر وراء هذه التسمية . . إلا أن هناك من تبرع وأفتى بسر التسمية وحتى ينعقد إجتماع مجمع اللغة العربية ويثور الجدل . . وتتكرر الإجتماعات الدورية والطارئة وصرف بدل حضور الجلسات والذى منه . . وبعد أن نروح كالعادة فى نوم عميق لطول مدة هذه الجلسات . . فالقمر الصناعى الإسرائيلى شغال لا يمل ولا يكل . . فالناس هناك لا وقت عندهم للجلوس على المقاهى والدردشة واللت

والعجن فى سيرة بعضهم البعض والناس هناك لا وقت عندهم للمجادلات العقيمة والتى لا فائدة من ورائها .. سوى ضياع الوقت ويح الصوت .. إنهم يتعاركون ويتقاتلون وفى النهاية هم إسرائيليون ولا أحد يشكك فى إسرائيليتهم كما يحدث عندنا تتهم زيدا أو عبيدا أنه أمريكانى أو روسى .. أو تتهمه بالخيانة العظمى والناس عندهم .. يفكرون .. ونحن هنا نتعارك فى قضايا جانبية .. منها الرغيف الطباقى .. والعلاوات الدورية .. والمباريات الكروية .. ثم نعود ونتغنى بأمجادنا القديمة وإلى أن نصل لحل أو تفسير عن ماهية الرغيف الطباقى .. فنحن قاعدون قابعون بالمقاهى .. والملاهى .. نتسلى ونتلهى .. سائلين عون الله ..



سينما أونطة ..



ذات مرة ألح على أولادى للذهاب إلى فيلم فكاهى لأحد أبطال الفكاهة هذه الأيام .. ولما كنت لا أذهب للسينما منذ سنوات ولا أعرف طقوسها .. فقد كنت مترددا لأنه شئ غريب على .. وأمام إصرار أولادى ذهبت .. ولأننى تعودت أن ألتزم بالمواعيد فقد تعمدت أن أكون مع بداية الفيلم هناك .

صحبنى المرشد .. فأعطيته ربع جنيه فرمقنى بنظرة إحتقار لا أدرى سببا لها .. فجلست أفكر فى السبب لكن وجدته عندما رأيت أحدهم قد أعطاه لحلوحين .. وضحكت .. لأن هذين اللحلوين كنت

أتقاضـاها أنا مرتب ليوم عمل فى يوم ما من بعد خدمة دامت عشـرون عاما . .

وبدأ الفيلم . . وإرتفعت الصفافير تنبه لأن الصوت ضعيف وبدأنا نتابع الفيلم . . لكن كيف نتابعه . . وأحد البائعين قد وقف ينادى من يريد أن يشرب شايا . . أو يأكل سندوتشا وآخر يدق بملعقته على صينية يعلن عن سلعته التى هى هذه المرة من الشيكولاتة واللبان . . ولم ينصرفا إلا بعد أن فرغا من البيع ورحنا نتابع الفيلم . . وفى لحظة وقف أحدهم يصفق حاجبا الرؤية عنا . . لأن البطل راح يقبل البطلة . . قبلة عنيفة . . وحمدت الله أن القبلة لن تكن طويلة ليجلس صاحبنا . . وبعد دقائق جاء من يخرق أذنى سائلا إذا كنت تريد مشروبا . . فلم أرد . . لكنه لم يمض إلا بعدما أجبته بلا . . لكنه رمقنى بنظرة إحتقار . .

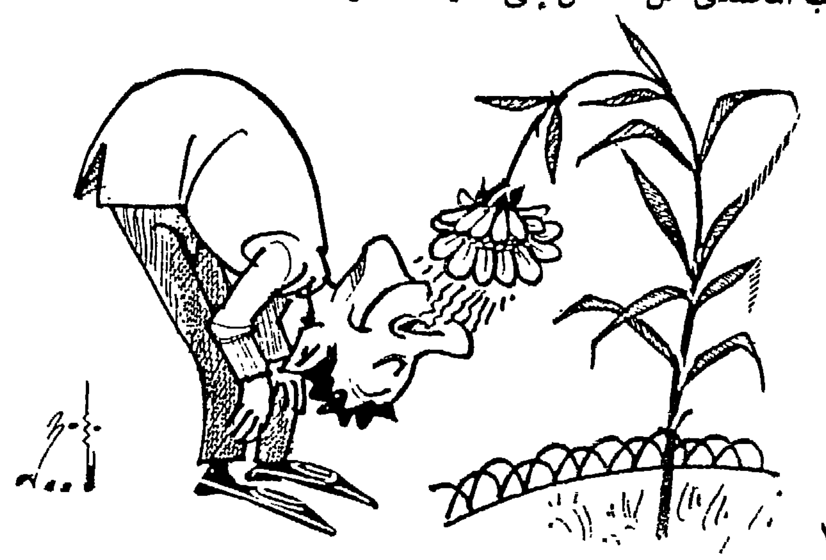
وها أنذا أتابع من جديد الفيلم وما أن مرت دقائق حتى دوت الصفافير من جديد . . وحلت الهمهمات . . والآهات لأن البطل راح من جديد يقبل البطلة . . ولا أخفى عليك ما أسمعه وما يسمعه أولادى الصغار من كلمات المشاهدين . . وتعليقاتهم . . ولا أخفى عليك ما يحدث فى الكراسى الخلفية والذى تراه بطرف عينك . . لكنك تتجاهل ما تراه . . ولا أخفى عليك . . ما يحدث من قزقزة اللب . . الذى يصل إلى قفاك أو يضع من يجلس خلفك حذاءه على مقعدك ولا أخفى عليك أننى هممت بالانصراف لكن أولادى أخذتهم الضحكات مع الفيلم . . وما باليد حيلة . . لكن حمدت الله . . أن الفيلم قد انتهى . . حتى أتنفس هواءا نقيا . . بعد أن ملأ الدخان صدرى . . وتسلل إلى كل ملابسى . . وخرجت وأنا أدخن من الغيظ . . على ما دفعته . . وعلى ما سمعته . . مرددا إنها سينما أونطة .

ورفقـــا بالإنســان !!

بعد أن لاقى إقتراح جمعية للرفق بالانسان قبولا لدى السادة المنكوبين من الزحام فى المواصلات وساكنى الأحياء الشعبية الذين يعانون من ظلام الشوارع وجيوش الذباب والناموس .

وبصفتى مؤسس هذه الجمعية تلقيت عدة طلبات انضمام لها .. وذلك شجعنى على إنشاء جمعية أخرى لمحبى الجمال والخضرة .. ولانشغالى بتأسيس وتلقى الانضمام لجمعية الرفق بالإنسان فإنى أرشح السيد اللواء / يوسف صبرى أبو طالب رئيسا لهذه الجمعية .. فالرجل والحق يقال خير من يرعى أهدافها .. فله أياد بيضاء أقصد خضراء فى إضافة مساحات خضراء للعاصمة التى كثر فيها أعداء الخضرة والجمال .. والتى تبارى بعض المسئولين فى يوم ما لمحاربة كل ما هو أخضر .. حتى علم مصر .. غيروه لأنه أخضر .

والرجل والحق يقال له خيال فنان مبدع وتفكير إنسان يحب الخير والبناء لا يهدف إلا للصالح العام .. والرجل والحق يقال مقاتل قديم .. له عزيمة لا تفتر ، وصبر لا ينفذ فهو الذى عقد العزم على تحويل عرب المحمدى من عشش إلى حديقة خضراء وهو الذى أنشـــأ حديقة



العلوم لتكون متنفسا لأهالى هذه المنطقة حيث تصدح الموسيقى وينهل الأطفال من كتبها .. وهو الذى فكر فى إنشـاء الحديقة الدولية بمدينة نصـر .

وهذا هو سر أو سبب اختيارى لهذا الرجل ليكون رئيسا لهذه الجمعية لأنه خير من ينفذ قرارات الجمعية ويدافع عن مبادئها وينشر أهدافها .. وهو أيضا يستطيع أن يصنع شيئا هو أول المؤمنين به لأنه فنان يعشق الجمال .. ويجب أن يكون لهذه الجمعية مقرا فى كل حى تكون مسئوليته إضافة اللمسات الجمالية بشوارعه ونشر الخضرة بميادينه وأن يكون هدفها شجرة أمام كل منزل .. بدلا من كوم الزبالة الذى يرتع فيها الذباب والناموس .. وبهذا يتولد عند المواطن الإحساس بالراحة والجمال .. فيكون أمام بيته شجرة مورقة ليستظل بها المارة فى يوم مشمس يحرق لهيبه الوجوه .. فالشجرة التى يرعاها الإنسان حتى تكبر سيدافع عنها ضد هجمات أعداء الخضرة .. وأن يكون من توجيهات الجمعية أيضا زراعة البلكونات ببعض الزهور أو نباتات الظل بدلا من حزم البصل وثوم الخزين .. ولعل من أهداف هذه الجمعية هى إجراء حصر عددى بأسماء أعداء الخضرة وصرف نظارات سوداء لهم لتوحى بأن الأخضر إسود .

كما أطالب السيد رئيس الجمعية بتقديم السادة أعداد الخضرة إلى محاكمة عاجلة .. وتعلن أسماؤهم فى وسائل الأعلام المرئية وغير المرئية .. وأن تنشر صورهم فى الميادين العامة حتى يعرفها الغادى والرائح أو تقطع أوصالهم كما قاموا بقطع الأشجار الخضراء من شوارعنا المزدحمة بسيل البشر والتى انعدمت الخضرة بها .

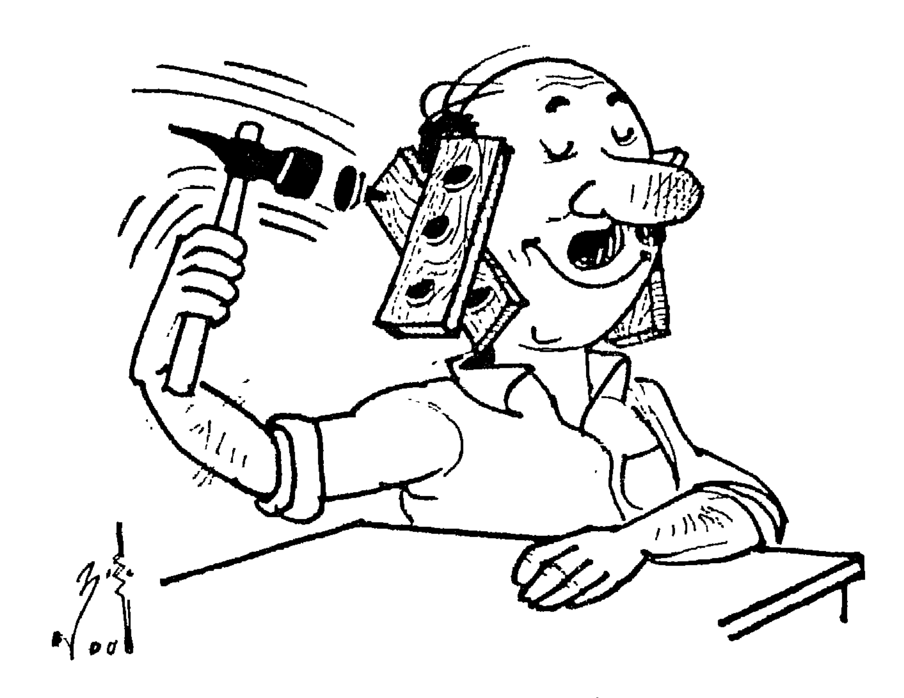
وأرجو أن يكون شعار الجمعية شجرة لكل أسرة .. تقوم بزراعتها حتى تكبر .. فقد تكون هذه الشجرة من عمر أحد الأبناء فيتبارى فى الحفاظ عليها ورعايتها حتى تكبر فلا يقصف عمرها فقد يناله هو ما حدث لهذه الشجرة .

وأرجو أن يعلن السيد رئيس الجمعية على السادة المواطنين مسابقة

سنوية لأحسن شارع أو أحسن حي . . أو حتى أجمل بلكونة وينال الفائز هدية تذكارية من سيادته شخصيا ليكون هذا دافعا لباقى المتســـابقين .

إن خلق بيئة خضراء تستنشق منها هواء نقيا خاليا من دخان المصانع وعوادم السيارات يجب أن يكون من أهداف الجمعية . . ولعل كثرة الأمراض فى عصرنا هذا ترجع إلى ما يحدث فى المدن . . من زحام وعدم مراعاة للضمير فصاحب المصنع الذى يرمى بمخلفات مصنعه فى الشوارع أو يرميها فى نهر النيل أنه يضر نفسه وغيره . . بتلويث الهواء الذى يستنشقه والماء الذى يشربه . . فرفقا بالإنسان .

جمعية لمحاربة الضوضـــاء



لعلك تشاطرنى الرأى فى أن ما يحدث فى الشارع المصرى يحتاج منا إلى وقفة مع العقل والمنطق والضمير أو على الأقل وقفة مع ما تبقى فينا من عقل .. فبعد أن شيعنا قانون العيب إلى مثواه الأخير .. وأصبح قانون الإنضباط فى خبر كان .. أصبحنا الآن فى حاجة إلى من يحمينا من حمى الإزعاج .

لعلك تشاطرنى الرأى أن عودة الإنضباط إلى الشارع المصرى يحتاج إلى كل جهد خلاق وإلى كل فكر واع .. وإلى روح الشباب الذى سينعم أكثر منا بخير هذا البلد وسيجنى أكثر منا ثمرة نضاله وكفاحه .. فبدلا من اللامبالاة التى يعيشها هذه الأيام .. وهو يجلس واضعا رأسه بين يديه فى انتظار خطاب القوى العاملة ينام

نهارا ويصحو ليلا لتعلو أصوات الكاسيتات بموسيقى الجاز الصاخبة .. أقول يجب أن يكون له دور .. عمل .. إرادة .. ليعود لمصر وجهها المشرق الهادئ .

إن ما يحدث في الشوارع بعد المباريات .. التى يكون الفوز فيها لفريق له جمهور كالأهلى أو الزمالك .. يعجز القلم عن وصفه .. ويعجز اللسان عن شرحه .. فالمواصلات تتوقف .. والحياة أيضا .. إلا من هؤلاء الذين يمشون فى الشوارع على أرجلهم بأعلامهم المميزة .. وحناجرهم العالية مع دقات الطبول .. هذا عدا السيارات التى لا تكاد تمشي من الزحام .. تعلو أبواقها .. ويعلو هتاف راكبيها .. يجلسون فوقها وعلى مؤخرتها وفى كل مكان فيها .. يطبلون ويزمرون .. معلنين فرحتهم الكبرى بالنصر الكبير مرددين الهتافات والآهات .. والعبارات .. هل هذا هو دور الشباب فى بلدنا ؟ .

أليست هناك طريقة أخرى للتعبير عن الشعور غير تلك الطرق المزعجة التى تصم الآذان ؟ أليست هذه الطريقة للتعبير تحتاج إلى وقفة منا جميعا شبابا .. وشيوخا من أجل الضوضاء التى تطير النوم من عيوننا .. وتخلق فينا التوتر والقلق ؟ .

وقد ترى فى كثير من الأحيان سيارة تقف على ناصية طريق أو أمام منزلك وراكبها يدوس على آلة التنبيه بعلامات مميزة ليدعو صديقه للنزول لنزهة شبابية .. أليس فى هذا إزعاج لكل السكان .. ورغم ذلك فأنت تسكت ألا يحتاج ذلك إلى وقفة ؟

قد تخاف أن يصيبك مكروه إذا تكلمت لأنه جارك فلا تطلب منه العودة لذلك مراعاة لحق الجيرة غير أنه لم يراع شعورك كجار له حق الراحة فى منزله فلماذا تراعى أنت شعوره ؟

وأنت ترى مهرجانا ومسابقات لراكبى الموتوسيكلات فى الشوارع .. شباب يتفننون بحركاتهم البهلوانية ليرى الناس والمارة فنونهم .. ناهيك عن الأصوات التى تصدرها هذه الموتوسيكلات .. ولا تستطيع

الكلام معهم . . فهم شباب ولهم حق التجربة . . ولهم حق إضاعة الوقت . . وبعزقة فلوس أولياء أمورهم . . فبدلا من قضاء أوقات فراغهم فى القراءة أو ممارسة أى لعبة مفيدة ترفع راية مصر فى الميادين الدولية فهم يتبارون جريا فى الشوارع وعلى الأرصفة . . يزعجون المـــارة .

ولن أتكلم عن الورش المزروعة وسط الأحياء السكنية وما تصدره آلاتها وعمالها من أصوات فهذه لسمكرة السيارات . . وأخرى لأبواب العمارات وما يحدث فيها طول النهار من إزعاج للعائدين من أعمالهم الذين يطلبون بعض الراحة من عناء يوم طويل . . وليس هذا كل ما يحدث من ضوضاء . . فى عالمنا اليومى . . ولعلنا فى حاجة إلى وقفة صارمة . . حفاظا على ما تبقى فينا .

لعله حان الوقت لإنشاء جمعية لمحاربة الضوضاء تكون مهمتها نشر الوعى بين جمهور المواطنين الذين يستعملون آلات التنبيه . . والمطالبة بسحب الآلات عالية الصوت والتى تصم الآذان . . ولعلك ترى معى أن أهداف الجمعية يجب أن لا تقتصر على المطالبة بغلق الورش المزروعة فى الشوارع فحسب ولكن يجب أن تطالب بأيجاد بديل لذلك . . ويجب أن يتم فورا دراسة مشروع قانون بسحب رخص من يسيئون استعمال آلات التنبيه . . أعرف أن هناك قانونا لكنه عاجز .

لقد تحول الشارع المصرى . . أى شارع . . إلى سوق للسريحة . . هذا يعلن عن البصل وآخر ينادى على العسل . . وطريقته المفضلة لإيقاظ النائمين الذين يطلبون الراحة وهو لا يهمه شئ سوى الإعلان عن بضاعته بالطريقة التى يراها هو وليس المشترين . . لقد حان الوقت . . لعودة الإنضباط للشارع المصرى . . فالكيل فاض ونحن نتفرج ونرى ولا نتكلم .

إن البداية يجب أن تكون منا جميعا . . فهيا بنا معا نعلنها حربا على الضوضاء وصانعيها . . وعلى مسببى الإزعاج . . لننعم براحة البال إذا كان فى العمر بقية .

آلـــــو ..

جرس التليفون يدق ..

ترفع سماعة التليفون لتقول

- أهلا يا حبيبتى فينك من يومين محدش سمع صوتك
- مشاغل يا حبيبتى .. أعمل إيه يقطع العيال وسنينهم
- خير إنشاء الله ..
- خير الولد الصغير المفعوص تعبان شوية
- سبينا من العيال وخلينا فى أبو العيال .. يا ترى أخباره إيه
- ماشى عال اليومين دول من يوم ما قرأ فى الجرايد حكايات ق الأزواج ..
- كويس .. يعنى إتعدل معدشى بيشخط وينطر ومش عاجبه ـ فى البيت
- لأ بدأ يسايس أموره ..
- كويس عقبالنا يارب ..
- ليه هوه جوزك مبيقراش جرايد ولا إيه
- بيقرا بس برضه راكب دماغه ..
- طيب ليه ..

- مش عاجبه أكلى علشان مرة إتعزم على فرح ومن يومها وهوه كل ما يشوف حاجة يقوللى عايز من ده .
- ليه هو صغير . .
- أنا قلت له كدة برضه . . وكمان قلت له همه الكام ملطوش اللى بترميهم أول الشهر يأكلوك إيه ولا إيه . .
- وقالك إيه . .
- قاللى والله هيه دى مرتبات الحكومة . .
- طيب وعملتى إيه . .
- لحظة أحط الأكل على البوتاجاز علشان مايلاقيش حجة لما ييجى
- ماشى . . بس بسرعة علشان أنا كمان عايزة أجهز لقمة لجوزى والواد عمال يعيط . .

تذهب إلى المطبخ . . وتذهب الأخرى لتعطى صغيرها الرضعة . . ويتركا الخط مفتوحا فى اللحظة التى يحاول زوج الأولى الاتصال بها دون جدوى . . مما يجعله يتصل برقم ١٦ إستعلامات التليفونات راجيا من يرد عليه معرفة إذا كان رقم منزله مشغولا أم معطلا فترد عليه الآنسة بأدب لأ يافندم الخط سليم بس السماعة مرفوعة فيكتم غيظه مرددا مزمجرا طبعا ما أنت مش غرمانة حاجة الفاتورة والمكالمات الزيادة وأنا اللى بأدفعها . . وإنتى حايخس عليكى حاجة وبعد عدة دقائق تعود الأولى لتنادي فى التليفون على الثانية ولكنها لا تسمع غير صراخ الولد الصغير فتعرف أنها ما زالت ترضعه . . فتعود إلى المطبخ فى الوقت الذى تعود الثانية فلا تجد أحدا على سماعة التليفون فتظل تردد

آلو . . آلو . . دون جدوى . . وأخيرا يلتقى الطرفان . . ليعود الحوار

- معلش أعمل إيه ماهو لازم أجهز حاجة قبل ما ييجى
- يا ترى عاملة إيه النهاردة . .
- صينية بطاطس بوريه والحلو كيكة تستاهل بقك
- بتعمليها إزاى . .
- تشرح طريقة عمل الكيكة . .
- لحظة أجيب ورقة وقلم
- وتذهب لتفتش . . وتفتش عن القلم الذى تركته بجوار التليفون فلا تجده فتلعن خلفة العيال . . فتأخذ قلم الحواجب لتكتب به . . قولى يا ستى .
- تشرح الطريقة والقلم لا يساعد الثانية على الكتابة وأخيرا بعد جهد تنتهى من كتابة الطريقة لكن جرس الباب يدق . . فتستأذن لفتح الباب فتجد كشاف النور جاء ليأخذ القراءة . . وبعد أن يذهب تعود لتكمل حديثها
- أيوة ياحبيبتى . .
- خلاص عرفتى الطريقة . .
- شكرا . . بس فين هو الدقيق . .
- تحبى أبعت لك شوية . .
- ياريت . .

- بس إزاى وسلك التليفون ميوصلش دقيق . . يوصل كلام بس .
- خلاص إعمليها إنتى وأبقى آجى أكلها عندك
- ياأهلا وسهلا . . دا انا مشفتكيش من أسبوع . . ووحشتينى خالص
- خلاص اتفقنا . .

تشم الأولى رائحة شياط فتترك التليفون صارخة متوجهة إلى المطبخ فى الوقت الذى يدق الباب فلا تدرى أين تتوجه إلى الباب أم إلى المطبخ وأخيرا تذهب إلى الباب لتفاجئ بزوجها الذى جاء من عمله ينفخ . . ويزمجر . .

- الزوج يصيح إيه ده ياست هانم ساعة وأنا بحاول أطلبك وإنتى شاغلة التليفون .
- كنت باتكلم مع صاحبتى

الزوج مقاطعا . . ســـــاعة بتكلمى مين . . وأنا ذنبى إيه قاعد قلقان ياترى حصل إيه . . كلمت بوليس النجدة وكلمت التليفونات وكلمت الجيران علشان يطمنوني عليكى جرالك حاجة . . وكلمت مامتك فى السيدة زينب وزمانها جايه فى السكة . .

- كل ده علشان إيه . .
- علشان إيه . . برضه بتغالطى . . بدل ما تقولى آسفة
- آسفة على إيه . .
- على القلق اللى عيشتينى فيه . .
- قلق إيه ما هو التليفون مشغول يبقى باتكلم إذن فأنا موجودة .

- حلو قوى المنطق ده . . ياستى بدل ما تتكلمى ساعة وتعطلى مصالح البيت وشغل البيت .

- تقاطعه . . هوه إنت اللى يهمك بس شغل البيت . . الخدامة اللى أجرتها علشان تطبخ وتنظف . .

- مين اللى قال إنك خدامة . .

- مش كلامك بيقول كده . .

- طب وليه سؤ النية ده . .

- أنا اللى نيتى سؤ . .

جرس الباب يدق . . وتدخل والدتها تقول خير ياجماعة . . حصل إيه قلقتونا معاكم فيه إيه يابنتى . . جرى إيه يابنى . .

- فيرد الزوج زى ما أنت شايفة ياحماتى . . سايب شغلى وجاى على ملا وشى وحضرتك كمان جاية لأن الست هانم شاغلة التليفون وعايز أبلغها إنى مش جاى على الغدا عندى شغل إضافى فاضطريت آجى بنفسى وراكب تاكسى بالشئ الفلانى لف بية الكورة الأرضية لأنه مركب معاه كام زبون وكل ده على أعصابى علشان آجى ألاقى الست هانم نازلة رغى فى التليفون . .

- زوجته مقاطعة بس متقولشى رغى . .

- أمال أسميه إيه . .

- ده حوار تليفونى مفيد مع واحدة صاحبتى عايزة تعرف طريقة عمل الكيكة الإسفنجية . .

- وأنا ذنبى إيه . . متروح تقراها فى مجلة حواء أو كتاب أبله

نظيرة . . أو عنها ما عرفت أنا مالى

- ماتبقاش أنانى . .
- ياستى أنانى بس أعيش
- ياجماعة حصل خير . . روحى يابنتى جهزى لقمة لجوزك علشان يرجع لشغله
- حاضر ياماما . . علشان خاطرك بس

تتجه للمطبخ لتجد الأكل قد تفحم وفاحت رائحته - بينما يتوجه الزوج ليتصل بعمله ليطمئنهم ليجد سماعة التليفون مرفوعة وعلى الخط صديقة زوجته . . التى كانت تسمع كل ما يدور فيقول . .

- أيوه ياهانم حضرتك لسه عايزه حاجة ، عايزاها ليه . . مكفكيش اللى حصل
- هو حصل حاجة . .
- إنتى مش سامعة اللى حصل ياستي إبنك بيعيط مش سامعة صوته . .
- طيب إبقى خليها تكلمنى . .
- لسه عايزاها تكلمك ماشبعتوش كلام . . بطلوا رغى بقى وقومى شوفى شغلك
- إنته بتكلمني كده ليه . .
- أنا آسف . . أى خدمة تانى . .
- لأ . . مع السلامة . .

وينتهى الحوار . . والخناقة ويعود الزوج إلى عمله دون أن يأكل شيئا . . وماذا يأكل وقد أخذ التليفون زوجته عن عمل أى شئ . . ويمشى يكلم نفسه قال سمونى سعيد . . كانوا يسمونى تعيس .

وبعد هل ست دقائق تكفى لحوار تليفونى بين إمرأة وأخرى لشرح طريقة عمل صينية الكنافة والرقاق واللت والعجن والقيل والقال وأخبار الموضة .

وهل تكفى ستة دقائق للقيل والقال عن أخبار الجيران . . والست أم فلان . . ياناس الرحمة .

حملة لتحريـــر الرجل ٠٠!!



هل يأتى اليوم الذى تكون فيه أزمة فى الأكياس البلاستيك . . ؟

وهل يأتى اليوم الذى ينام الرجل وعيناه مفتوحتان خوفا من تربص زوجته ؟

وهل يأتى اليوم الذى يخفى الرجل كل أدوات القتل من البيت خوفا من هذا المصير الذى ينتظره عندما يقطع أوصالا ليوضع فى أكياس بلاستيك ليوزع على الكلاب الضالة أو يرمى فى المياه الراكدة . . أو فى أقرب صـــفيحة قمـــامة !!

هل يأتى اليوم الذى يخاف فيه الرجل من الست فيمشى يتلفت حوله هلعا ورعبا ينظر حوله فيقع فى أول حفرة أو بالوعة مجارى مفتوحة . . ؟

هل تنقلب الآية فتكثر

الشكوى فى أقسام البوليس من جبروت المـــــرأة ويظهر من يدعو لتحرير الرجل بدلا من حملة تحرير المرأة من سطوة الرجـــال . .

هل يأتى اليوم الذى نرى فيه الرجل إنسانا ضعيفا مستكينا يمشى فى حماية زوجته لا يخرج من بيته ليلا خوفا من أن تفترسه امرأة . .

هل يأتى اليوم الذى تنتشر فيه صناعة أكياس البلاستيك وتظهر إعلانات فى التليفزيون للمرأة فقط لتعلن من أجلك يا سيدتى أكياس جميع المقاسات هذا للرأس وذاك للفخذ وآخر للأذرع . . وبتخفيض لم يسبق له مثيل . . وتظهر فاتنة ترقص على أشلاء رجل . . يسيل دمه

هل يأتى اليوم الذى تظهر فيه إعلانات مبوبة . . للرجال وأنه من أجلك يا سيدى صنعنا أول جهاز إنذار ضد تحرش المرأة بك . . ومن أجلك كان أول صديرى لا تنفذ منه طعنات سكين المرأة ؟!

هل يأتى اليوم الذى ننسى فيه شخصية سى السيد فى أفلام نجيب محفوظ ونرى الرجل ذليلا لا يخرج من بيته إلا بعد إستئذان زوجته ؟!

هل تتخيل أنت أو يدخل فى مخك كل ما نقرأه فى الجرائد والمجلات من أفعال المرأة وجبروتها ؟

فى اعتقادى أن ما يحدث من أفعال تصدر من هذا المخلوق الرقيق الضعيف . . هى أفعال شاذة للخاصة وليس للعامة . . فليس من المعقول أن كل النساء يتصفن بهذه الأوصاف البشعة . . وأنهن صرن يتربصن بالرجال ليقمن بذبحهم وتوزيع لحومهم على الكلاب الضالة فى الشوارع وليس من المعقول أن كل نسائنا يمسكن بالمقشة ويقفن خلف الأبواب فى انتظار أزواجهن الذين جاءوا متأخرين ليلا . .

وليس من المعقول أن هذا الجنس اللطيف راح يمسك يد الهون مهددا الرجال بالمشى على الصراط المستقيم . . وإلا فلا . . لا تصدق كل ما تسمعه . . ولا تقرأ كل ما تكتبه الصحف . . ولا تنقل أيضا كل ما تقرأه أو تسمعه فما تقرأه وتسمعه مجرد حالات شاذة . .

حالات بائسة .. يائسة .. وسوس لها الشيطان فى لحظة ضعف فراحت تنتقم .. من جبروت بعض الرجال وتسلطهم .. إنها حالة مرضية .. وإلا فهل تصدق أن زوجة تفعل هذا الفعل ثم تنام بجوار زوجها القتيل مرتاحة البال .. هادئة .. قريرة العين ؟!

إنها حالات خاصة جدا لسيدات عاشقات .. ساقطات أو مختزنات لجبال الألم والمعاناة من ظلم رجل طردها فى يوم شتاء قارص البرودة من منزله أو حرمها من رؤية أطفالها أو راح يتزوج عليها لأنها لا تنجب ذكورا .. أو تزوج عليها بعد أن عاش في أحضانها ثلاثون عاما .. أيام كان يتمرغ فى الفقر ثم فتحت أمامه أبواب الرزق وكثر المال معه فراح ليتزوج فتاة فى عمر بناته أو أقل .. إنه مخزون من الألم فنفذ الصبر .. وبدأ مسلسل الإنتقام

ليس هذا تملقا .. ولا خوفا من المرأة ولكنه سؤال يلح علينا جميعا فرغم أن المرأة لغز .. ولغز محير لكن هل ما يحدث .. هو القاعدة

إنه مرض .. وشذوذ .. طارئ لهذا الجنس اللطيف .. الناعم .. واللهم اجعل كلامنا خفيف عليهن .. ولا ألجأ لإخفاء أدوات المطبخ وسكاكينه - وأكياس النايلون ومشتقاته ولا يكون مصيرى مثل هؤلاء الرجال الذين لاقوا مصيرهم على يد زوجاتهم .

مطلوب زيارة عاجلة

أصاب حسنى مبارك عندما رد على المعارضة عندما هاجموه بأن الشوارع يتم إصلاحها فقط عندما يعرف المحافظ إنه سيمر عليها أو عن طريقها لقد رد بأنه سعيد بذلك فما دام يتم شئ لصالح الشعب فهو سعيد . .

ولذلك فأنا سعيد لزيارات حسنى مبارك المتكررة لمواقع الإنتاج وللمصانع التى لا نعرف عنها شيئا ففى طريقه يمر علي عشرات الشوارع فتزداد زينتها وتخضر بقدرة قادر . . وليس من الغريب أن تمشى فى شارع صباحا ثم تراه آخر النهار فى ثوب آخر . . وجهه نظيف - يلمع - جلبابه أخضر . . يشرح القلب ويفرحه وطيل عمره . . وليس غريبا أن ترى الشارع الذى كثيرا ما رأيت مجاريه يسبح فيها الأطفال ويستعملون الطوب كسلالم لتنقلاتهم عبر الشارع . . وتغوص فيها السيارات المارة . . وليس غريبا أن ترى نفس هذا الشارع قد تم رصفه تانى يوم . . إنها مشيئة اللّه . . فقد تم تعيين وزير فى الـــوزارة الجديدة ومن محاسن الصدف أنه يسكن هذا الشـــارع . .

وليس غريبا أن تصحو من نومك ذات يوم لتجد أن نفس الشارع الذى تسكن فيه ليس هو شارعك . . فقد تغيرت معالمه فصار نظيفا وإختفت أكوام القمامة . . والسيارات العاطلة المهملة وقد إزدانت الأرصفة بقصارى الورد تناديك صباح الفل . .

وليس غريبا أن تعود من عملك لتجد أن أرصفة الشارع الذى تسكنه قد تم زرعها بأعمدة الإنارة وأصبح الشارع مضيئا بعد أن كان حالك السواد ترتاده الكلاب الضالة والقطط الهائمة . .

إنها ليست كروية الأرض وأنك لم تصحو لتجد نفسك فى الزمالك وأنت تسكن فى القللى أو شبرا . . إنه نفس الشارع الذى نشأت فيه

وعشت طفولتك وصباك . . لا تتعجب إنها إرادة الله . . وعندما يشاء الله فلا راد لمشيئته . . وقد شاء الله أن يكون من نفس شارعك رئيسا للحى أو رئيسا للمجلس الشعبى أو عضوا بمجلس المحافظة وذلك أضعف الإيمان . .

إننى كثيرا ما أسأل نفسى لماذا الاهتمام بالبيئة في الأحياء الغنية التى يستطيع ساكنيها أن يدفعوا ويساهموا رغم أنهم أقدر الناس على التهرب من الضرائب فهم من كبار التجار . . وأصحاب معارض السيارات ومروجى المخدرات المشروبة والمشمومة فى الوقت الذى لا نرى فيه الإهتمام الكافى بالأحياء الشعبية التى يسكنها العامة من الموظفين فى الحكومة دافعى الضرائب من المنبع . .

وإننى أتساءل هل مطلوب من حسنى مبارك زيارة لكل شوارع القاهرة . . حتى نراها نظيفة . . أو تدب فيها الحياة وتتغير معالمها لمجرد مرور طيارى إذا كان هذا هو الحل لتحرك السادة المسئولين فإننى أتوجه بدعوة خالصة أن يزور سيادته أو أى مسئول شارعنا . . وسأعتبره عيدا قوميا وإجازة رسمية لكل أهل الشارع الكرام وسترتفع الزغاريد والدعوات له بطول العمر . . والاستمرار فى الوظيفة اننى وأولادى سنكون مدينين له بما تبقى من عمرنا لأننا سنعيش باقى العمر فى راحة بال لاختفاء الناموس والذباب . . واختفاء كل ما تبقى من المخلفات الآدمية والغير آدمية من الشارع وأن تسطع الأنوار ليلا فى شارعنا . .

إنك ترى العجب والمستحيل كل يوم فنحن شعب قادر على فعل أى شئ . . شعب لا يعرف المستحيل فماذا لو اهتم السادة المسئولين بالبيئة والشوارع الخلفية والجانبية مثل اهتمامهم بالشوارع الرئيسية . . أليس فى هذا محافظة على آدمية البشر . . ؟ ومحافظة أيضا على البيئة من التلوث . . ؟

إنها دعوة للإهتمام بالناس اللى تحت أو زيارات متكررة لأى مسئول لهذه الشوارع التى لا يسكنها الناس اللى فوق . .

" المسرة للجميع "

أدخلت هيئة التليفونات المسرة لبيوت مئات الألوف من المواطنين وعمت الفرحة أبناء المدينة والقرية بدخول المسرة إلى بيوتهم .. فبالمسرة نلتقى ونتزاور وندعو للأفراح والليالى الملاح . وبالمسرة نهنئ بالنجاح وندعو بالفلاح . وبالمسرة نبلغ الأخبار السارة ..

لكن أبى بعض من لا ضمير لهم الا أن يجعلوا منها آداة للنكد والعكننة لبعض الأسر الآمنة فى الريف والحضر .. جعلوا منها مصدرا للإزعاج والقلق .. وبلا أدنى تفكير ولا تعقل راح البعض يطارد الآخر فى أوقات غير مناسبة إطلاقا بأخبار غير سارة .. فهذا يبلغ كذبا بخبر مزعج وآخر يوقظ أخاه فى الإنسانية فجرا ليسأله الساعة كام وياك من فضلك .. أو يطلب منه آن يتحدث مع زوجته ويوهمه أنه يعرفها .. ثم يطلب منه أن ينام .. وكيف بعد أن أدخل عليه العكننة عبر المسرة ؟!

ولقد بلغ سوء أخلاق البعض لهذا النوع من المضايقات أن أبلغ أحدهم زوجة بوفاة زوجها فى حادث مروع كذبا ولك أن تتخيل ما فعلته الزوجة فهى لا تعرف أنه جاء من فاقد وعى وضمير .. فراحت تصرخ وتجرى فى كل إتجاه ففى لحظة راح راعى أولادها وراعيها .. ثم تفاجأ بزوجها يعود فتنهار من هول الصدمة والمفاجأة ..

لقد وهبنا الله هذه النعمة من نعمه التى لا تحصى ولا تعد ليدخل المسرة فى بيوتنا وقلوبنا .. فبالمسرة تطمئن على مريض فى وحدة أو صديق فى غربة .. لا أن تجعلها نقمة فتدبر المكائد وتوجه الشتائم إلى عباد الله فهل فكرت آنت يا من تستغل التليفون فى إيقاظ إنسان لا تعرفه أنه نائم بعد يوم طويل من العمل الشاق .. آو جاء لتوه من وردية فى مصنع .. أو مستشفى .. يسهر على خدمتك .. فجأت انت تعذبة وتعطية المكافأة بازعاجك له ؟ وهل فكرت فى أنه قد

يحدث لك أو لذويك ما تفعله انت مع الغير .. وانه قد ياتى اليوم الذى تشرب فيه من نفس الكأس التى سقيتها انت لغيرك ويأتى خبر وفاتك عبر المسـره وانت حى ترزق ؟

أن اللـه يقول فى كتـابه " يأيهاالذين امنو لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا " وانت بدون استئذان تدخل بيوت الناس لتسرق النوم من عيونهم والامان من دنياهم والطمأنينة من حياتهم .. باقتحامك حرمة بييوتهم بلا وعى ولا ضمير .. والى أن يصحو ضميرك الذى اعرف انه سيصحو اليوم قبل الغد ارجو ان تفكر وتدبر قبل ان يضحك عليك الشيطان ويمتلك ناصيتك فتضر بنفسك وبالغير .. وانت يا عزيزى القارئ حاول ان تعلم صغارك ان هذا عيب فمن شب على شئ شاب عليه ودائما طريق الهدى والصلاح يبدا بخطوة فلماذا لا تكون خطواتك هى اولى الخطوات على الطريق ؟ فابدا بنفسك.



فهـــــرس الكتـــــاب

صفة

صفحة

رقم الايداع ٢٠٩٨ / ٨٩

مطبعـة التضـامن

٢٢ شارع سامى ـ ميدان لاظوغلى

تليفون : ٣٥٥٠٥٥٦ ـ القاهرة



المؤلف والكتاب

* من مواليد عام ١٩٤٢ برمبال القديمة - دقهلية .
* يعمل مديرا لمكتب رئيس الهيئة القومية للإتصالات .
* له مقالات عديدة بمجلتى الشباب وعلوم المستقبل التى يصدرها الأهرام ومجلة التنمية والبيئة التى يصدرها جهاز التنمية والبيئة بمجلس الوزراء .
* ومجلتى الهاتف والإتصالات التى تصدرها الهيئة القومية للإتصالات .
* الكتاب جولة حرة فى دروب الحياة المصرية وتساؤلات وإنفعالات ترجمها الكاتب بكل صدق آملا أن تمس وجدان القارئ لتصل إلى قلبه وعقله .

السعر ... قرش
للكتاب والملحق

